من صور الدعاء في القرآن
بين الخبر والإنشاء (دراسة بلاغية)

د/ عايدة عبد العزيز محمد زعلوك
مدرس بقسم البلاغة والنقد
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بالزقازيق

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين ، دافع الضر مجيب المضطر إذا دعاه ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد – ﷺ – وعلى آله وصحبه ومن تبعه باحسان إلى يوم الدين

وبعد ،،،

أمرنا الله سبحانه وتعالى بكثير من العبادات ، وجوهر هذه العبادات وروحها الدعاء ، وهو مأمور به في حال الشدة والرخاء ، والله سبحانه وتعالى دعانا إلى الإلتجاء إليه والاعتصام به عن طريق الدعاء ، فهو أقرب الطرق إليه سبحانه ، حيث قال ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦) ﴾ [1] فالله سبحانه وتعالى شرف عباده بإضافتهم إليه في قوله " عبادي " ، وأنه سبحانه وتعالى أجاب بذاته تعالى بقوله " فإني قريب أجيب دعوة الداع " ولم يقل لرسوله – صلى الله عليه وسلم – قل فإني قريب ، وفي الدعاء افراد العبادة لله وحده ولذلك أمرنا الله سبحانه وتعالى بالدعاء حينما قال – جل جلاله – ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [2] ، وقال " ادعوني " لأن الانسان عاجز عن جلب الخير ودفع الضر عن نفسه ، ومن ثم وجب عليه التوجه إلى الله بالدعاء ، لأنه هو وحده من يملك النفع والضر ، وهو وحده من يملك الاستجابة ، لذا جاء بالأسلوب الانشائي الطلبي المعبر عنه بأسلوب الأمر ، والذي خرج من معناه الحقيقي وأريد به النصح والإرشاد ليظهر لنا أن الدعاء هو جوهر تلك العبادة وروحها لأنه حلقه من الحلقات التي تبرز وحدانيته – جل جلاله –

---

١ - سورة البقرة آية ١٨٦
٢ - سورة غافر آية ٦٠

ثم ينتقل النظم القرآني من الأسلوب الانشائي إلى الأسلوب الخبري فيقول تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي ﴾ وهذا يدل على أن الدعاء عبادة ، لذا جاء بتلك الدعوة الخالدة والتي هي الهدف الأعظم من خلق الإنسان في قوله ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ ومن ثم ورد الدعاء في القرآن الكريم – سواء أكان دعاء عبادة أم دعاء مسألة – بأساليب مختلفة من شأنها تقرب الإنسان بخالقه في كل وقت وحين وفي كل موقف ، لذا جاءت هذه الدراسة بعنوان " من بلاغة الدعاء في القرآن بين الخبر والإنشاء "

لإلقاء الضوء على هذا الجانب المضئ من حياتنا أثناء وصل أنفسنا بخالقنا ، وافتقارنا وفزعنا إليه – سبحانه – ، وللوقوف على أسرار اعجاز نظم القرآن في التنوع بين الأساليب الإنشائية والصيغ الخبرية ، .....

ومن ثم تاقت نفسي إلى اختيار هذا البحث ؛ لأكون إلى الله أقرب لعلى ألوذ بعفوه ومغفرته لأنه قريب الدعاء ، وقد جاء البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وثبت للمصادر والمراجع وفهرس للموضوعات .

- المقدمة احتوت على أهمية الموضوع ، والأسباب التي دعت إلى دراسته ، ومنهج البحث ، والخطه التي صار عليها
- التمهيد وتناول

أ– تعريف الدعاء ، والألفاظ المستعملة في معنى الدعاء ، ومعاني الدعاء في القرآن

ب– تعريف الخبر والإنشاء .

المبحث الأول : الدعاء بصيغ الإنشاء وأسراره البلاغية ويضم :

١– الدعاء بصيغة الأمر .

أ– الدعاء بصيغة فعل الأمر .

ب- الدعاء بصيغة المضارع المقرون بلا الأمر .

ج - الدعاء بصيغة المصدر النائب عن فعل الأمر .

٢- الدعاء بأسلوب إسم الفعل .

٣- الدعاء بصيغة النهي وأسراره .

٤- الدعاء بأسلوب النداء .

٥- الدعاء بأسلوب الإستفهام .

٦- الدعاء بأسلوب لا النافية إذا دخلت على المصدر .

المبحث الثاني : المبحث الثاني : الدعاء بصيغ الخبر وأسراره البلاغية

١- الدعاء بصيغة الحمد

٢- الدعاء بالسلام

٣- الدعاء بالتعوذ

٤- الدعاء بلن إذا سبقت بصيغ دعاء

٥- الدعاء بالفعل الماضي

٦- الدعاء بالجملة الخبرية

الخاتمة كتبت فيها أهم نتائج البحث .

المصادر والمراجع والفهارس .

والله - عز وجل - أسأله التوفيق والسداد ، فإن كان من توفيق فمن فضله وكرمه ، وإن كان من تقصير فمن نفسي ، والشيطان وحسبي أن اجتهدت ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ، وهو حسبي ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين .

د/ عـــايـــدة عبـد العـــزيـز

تمهيـــــد

١- * تعريف الدعاء .

٢- * الألفاظ المستعملة في معنى الدعاء .

٣- * معاني الدعاء في القرآن .

٤- * أنواع الدعاء وآدابه .

٥- * تعريف الخبر والإنشاء .

١- تعريف الدعاء

الدعاء في اللغة : الرغبة إلى الله يقال دعاه دعاء ودعوى ، والدعاء واحد الأدعية ، وأصله دُعاو لأنه من دعوت ، إلا أن الواو لما جاءت بعد الألف همزت ، ويقال دعا الرجل دعواً ودعاءً ناداه ، والإسم الدعوة ، ودعوت فلاناً أي صحت به واستدعيته [١]

الدعاء في الإصطلاح : الرغبة إلى الله فيما عنده من الخير والابتهال إليه بالسؤال وقيل طلب ما ينفع الداعي وطلب كشف ما يضره أو دفعه [٢]

٢- الألفاظ المستعملة في معنى الدعاء

القارئ للقرآن الكريم يرى أن هناك دلالات للدعاء في ألفاظ أخرى منها على سبيل المثال لا الحصر

أولاً : الصلاة

قال تعالى ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [٣] **الصلاة هي الدعاء**

ثانياً : الابتهال

قال الله تعالى ﴿ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ ﴾ [٤]
فالمراد من الابتهال هو الاجتهاد في الدعاء والتضرع .

ثالثاً : التضرع

قال الله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾[٥] **أي لعلهم يدعون .**

---

١ - لسان العرب / دعا
٢ - بدائع الفوائد جـ٤ صـ٣
٣ - سورة التوبة آية ١٠٣
٤ - سورة آل عمران آية ٦١
٥ - سورة الأنعام آية ٤٢

رابعاً : القنوت

قال الله تعالى ﴿ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [1]

فالقنوت هو : الدعاء ، ووصف الله به نبيه إبراهيم في قوله تعالى ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [2]

خامساً : النداء

قال تعالى ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴾ [3]

فالنداء هو الدعاء

سادساً : الاستغفار

قال الله تعالى ﴿ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ﴿١٠﴾ ﴾ [4] **الاستغفار من أنواع الدعاء ولكنه يختص بمغفرة الذنوب**

سابعاً : الاستغاثة

قال الله تعالى ﴿ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقٗا ﴿٢٩﴾ ﴾ [5] **الاستغاثة من أنواع الدعاء ولكنها في وقت الشدة أما الدعاء فهو أعم لأنه في حال الشدة والرخاء**

ثامناً : الاستجارة

قال الله تعالى ﴿ قُلۡ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٞ وَلَنۡ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا ﴿٢٢﴾ ﴾ [6]

الاستجارة من أنواع الدعاء ولكنها تختص بدفع المكاره ودفع الضر

تاسعاً : اللسان

كما في قوله تعالى ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [7] **على لسان داود أي في دعائه**

---

١ - سورة آل عمران آية ٤٣
٢ - سورة النحل آية ١٢٠
٣ - سورة الأنبياء آية ٨٩
٤ - سورة نوح آية ١٠
٥ - سورة الكهف آية ١٨
٦ - سورة الجن آية ٢٢
٧ - سورة المائدة آية ٧٨

٣- معاني الدعاء في القرآن

الناظر في كتاب الله يجد أن كثيراً من الألفاظ تدل على معنى الدعاء منها على سبيل المثال لا الحصر

أولاً : الدعاء بمعنى العبادة

قال الله تعالى ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [١] أتدعون بمعنى أتعبدون

ثانياً : الدعاء بمعنى القول

قال تعالى ﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا إِلَّا أَن قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٥﴾ ﴾ [٢] أي فما كان قولهم

ثالثاً : الدعاء بمعنى التمني

قال تعالى ﴿ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [٣] يدعون أي يتمنون

رابعاً : الدعاء بمعنى التسمية

قال تعالى ﴿ لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ [٤] دعاء الرسول أي تسمية الرسول

خامساً : الدعاء بمعنى النسب

قال تعالى ﴿ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ ﴾ [٥]

سادساً : السؤال

قال تعالى ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [٦] ادع لنا ربك أي اسأل لنا ربك.

---

١ - سورة الصافات آية ١٢٥
٢ سورة الأعراف آية ٥
٣ - سورة يس آية ٥٧
٤ - سورة النور آية ٦٣
٥ - سورة مريم آية ٩١
٦ - سورة البقرة آية ٦٩

٤- أنواع الدعاء

١- دعاء عبادة : وهو طلب الثواب من الله سبحانه وتعالى على الأعمال التي أمرنا بها من صلاة وصيام وزكاة وحج وغيرها من العبادات ، وهذا الدعاء دعاء رجاء قبول الأعمال والخوف من عدم قبولها .

٢- دعاء مسألة : وهو الدعاء بطلب النفع ودفع الشر والمفاسد قال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ﴾[1]

آداب الدعاء

الدعاء له آداب ينبغي أن يصاحبه تضرع وخشوع وتذلل

ومن آدابه :

١- تقديم الثناء لله سبحانه وتعالى بما هو أهله ، وذكر صفاته ، وشكره على نعمه ، وفي هذا أدب رفيع ينبغي للداعي أن يتحلى به عند مخاطبته لله سبحانه وتعالى وذلك أدعى لقبول الدعاء .

٢- إخفاء الصوت :

وفي إخفاء الصوت دلالة على الضعف والانكسار والتوكل على الله ؛ لأن في صفة الخفاء دلالة على قرب المدعو من الداعي ، وفيه دليل على أن الله قريب من عباده يسمع دعاءهم ويعلم سرهم وعلانيتهم ، وفي الإخفاء إخلاص وبعد عن الرياء فالإخفاء (أبعد من الرياء وأدخل في الاخلاص)[2]

---

١ - سورة آل عمران آية ١٦

٢ - الكشاف جـ٣ صـ٣

تعريف الخبر والانشاء

الخبر : قول يحتمل الصدق والكذب بالنظر إلى ذات الخبر دون إعتبار المخبر أو الواقع فاحتمال الخبر أن يكون صادقاً أو كاذباً إنما هو بالنظر إلى مفهوم الخبر ذاته دون النظر إلى المخبر أو الواقع ، فقد يوصف الخبر بالصدق دائماً كأخبار القرآن الكريم ، وأحاديث الرسول – صلى الله عليه وسلم – وأخبار توصف بالكذب دائماً كأخبار مسيلمة الكذاب ، فإذا نظرنا إلى كونها خبر دون النظر إلى قائلها فهي تحتمل الصدق والكذب .

الإنشاء : قول لا يحتمل الصدق والكذب بالنظر إلى ذات الأسلوب الإنشائي دون ما يتضمنه ، فهو أساليب لا تستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب ، فليس لها واقع يطابقها فتوصف بالصدق أو يخالفها فتوصف بالكذب ، يقول الشيخ الدسوقي : " والتحقيق أن الإنشاء له نسبة كلامية ونسبة خارجية تارة يتطابقان ولا يتطابقان تارة أخرى ، نحو " هل زيد فاهم " و " قم " النسبة الكلامية للأول طلب الفهم من المخاطب والثاني القيام منه ، والنسبة الخارجية لهما : الطلب النفسي للفهم في الأول والقيام في الثاني فإن كان الطلب ثابتاً للمتكلم في الواقع كان الخارج مطابقاً للنسبة الكلامية وإن كان الطلب النفسي ليس ثابتاً للمتكلم في الواقع كان الخارج غير مطابق ، فعلم من هذا أن النسبة الكلامية والخارجية والمطابقة وعدمها أمور لابد منها في الخبر والإنشاء والفارق بينهما إنما هو القصد ، وعدم القصد فالخبر لابد فيه من قصد المطابقة أو قصد عدمها والإنشاء ليس فيه قصد المطابقة ولا لعدمها [1] " .

ينقسم الإنشاء إلى :– ١– طلبي . ٢– غير طلبي .

١ - حاشية الدسوقي ضمن شروح التلخيص جـ١/١٦٦

- **الإنشاء الطلبي : وهو ما يطلب فيه حصول شئ غير حاصل وقت الطلب ويشمل (الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء) ، وهذه الأساليب لا تحتمل صدقاً ولا كذباً وغير موجودة قبل النطق بها وهذا ما يسمى بالإنشاء الطلبي (وهذا مدار البحث) .**
- **الإنشاء غير الطلبي : وهو مالا يستدعي مطلوباً وله صيغ كثيرة كألفاظ البيع والشراء ، وصيغ العقود والقسم وأفعال المدح والذم، وصيغتا التعجب مثل (ما أفعل وأفعل به).**

المبحث الأول

الدعاء بصيغ الإنشاء وأسراره البلاغية ويضم :

١- الدعاء بصيغة الأمر .

أ- الدعاء بصيغة فعل الأمر .

ب- الدعاء بصيغة المضارع المقرون بلا الأمر .

جـ - الدعاء بصيغة المصدر النائب عن فعل الأمر .

٢- الدعاء بأسلوب إسم الفعل .

٣- الدعاء بصيغة النهي وأسراره .

٤- الدعاء بأسلوب النداء .

٥- الدعاء بأسلوب الإستفهام .

٦- الدعاء بأسلوب لا النافية إذا دخلت على المصدر .

١ـ الدعاء بصيغة الأمر .

أـ الدعاء بصيغة فعل الأمر .

ب- الدعاء بصيغة المضارع المقرون بلا الأمر .

أ- الدعاء بصيغة فعل الأمر

١- أسلوب الأمر – من الأساليب الإنشائية في الدعاء

يخرج من معناه الحقيقي وهو طلب الفعل على سبيل الوجوب والإلزام من الأعلى إلى الأدنى ، إلى معناه المجازي إذا كان من الأدنى إلى الأعلى لمعانٍ منها :-

١- " فعل الأمر "

وهو الطلب من الله سبحانه وتعالى على سبيل الخشوع والتضرع .

مثل قول الله تعالى : ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾

الصراط من صرطت الشئ إذا ابلعته بلعاً سهلاً [١]

الآية وردت في معرض التعليم من الله سبحانه وتعالى لعباده .

فالصراط المستقيم : هو دين الحق ومعرفته والعمل به ، والدين بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

وقد تضمن هذا الدعاء الإخبار بفائدة الخبر ، ولازم فائدة الخبر ، ففائدة الخبر في الإخبار عن الله سبحانه وتعالى بالاستقامة وأنه الصراط المستقيم ، والطريق الحق لأهل نعمته .

وأما فائدة لازم الخبر وهي : إقرار الداعي بأنه الصراط المستقيم لأهل نعمته وكرامته وتصديقه وتوسله بهذا الإقرار إلى ربه سبحانه وتعالى .

يقول ابن القيم رحمه الله

" ضمن هذا الدعاء المهم الإخبار بفائدتين جليلتين إحداهما فائدة الخبر والفائدة الثانية فائدة لازم الخبر فأما فائدة الخبر فهي الإخبار عنه بالإستقامة وأنه الصراط المستقيم الذي نصبه لأهل نعمته وكرامته وأما فائدة لازم الخبر فإقرار الداعي بذلك وتصديقه وتوسله بهذا الإقرار إلى ربه "

" اهدنا " آثر لفظ الهداية بأسلوب الأمر دون غيره

لأن المراد من الهداية هي طلب البيان والإرشاد من الله سبحانه وتعالى ، وطلب التوفيق والإلهام ثم دوام الهداية والتثبيت عليها .

---

١ - لسان العرب مادة صرط

[أنواع الهداية أربعة : إحداها الهداية العامة المشتركة بين الخلق المذكورة في قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾ [1] أي أعطى كل شئ صورته التي لا يشتبه فيها بغيره وأعطى كل عضو شكله وهيأته وأعطى كل موجود خلقه المختص به ثم هداه إلى ما خلقه له من الأعمال ...

النوع الثاني : هداية البيان والدلالة والتعريف لنجدى الخير والشر وطريقي النجاة والهلاك وهذه الهداية لا تستلزم الهدى التام فإنها سبب وشرط لا موجب ولهذا ينبغي الهدى معها كقوله تعالى ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ ﴾ [2] أي بينا لهم وأرشدناهم ودللناهم فلم يهتدوا ومنها قوله ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ [3]

النوع الثالث : هداية التوفيق والإلهام وهي الهداية المستلزمة للإهتداء فلا يتخلف عنها وهي المذكورة في قوله تعالى ﴿ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِى مَن يَشَآءُ ﴾ [4] وفي قوله ﴿ إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِى مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [5] وفي قول النبي – صلى الله عليه وسلم – " من يهدي الله فلامضل له ومن يضلل فلا هادي له " وفي قوله ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِى مَنۡ أَحۡبَبۡتَ ﴾ فنفى عنه هذه الهداية وأثبت لهم هداية الدعوة والبيان في قوله ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ [6] .

النوع الرابع : غاية هذه الهداية وهي الهداية إلى الجنة والنار إذا سيق أهلهما إليهما ... قال أهل الجنة ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا ﴾ [7]]

فالهداية المسئولة في الصراط المستقيم إنما تتناول المرتبة الثانية والثالثة خاصة فهي طلب التعريف والبيان والإرشاد والتوفيق والإلهام ... والمراد التثبيت ودوام الهداية .

- **عبر بضمير الجمع " اهدنا بدلاً من اهدني " لأن المقام إقرار بالعبودية لله سبحانه وتعالى ، وأنه المالك الواحد الأحد الفرد الصمد ، وأن عباده**

١- سورة طه آية ٥٠
٢ - سورة فصلت آية ١٧
٣ - سورة النور آية ٥٢
٤ - سورة فاطر آية ٨
٥ - سورة النحل آية ٣٧
٦ - سورة القصص آية ٥٦
٧ - بدائع الفوائد جـ٢ صـ٣٧

مُقِرُونَ بالعبودية ، وبالإستعانة ، وطلب الهداية منه سبحانه وتعالى ، وهذا يدل على كثرة الثناء العظيم على الله سبحانه وتعالى ويدل على كثرة السائلين وكثرة طالبي الهداية فالجميع مشتركون في طلب الهداية والإستعانة .

عدى الفعل " اهدنا " بنفسه دون حرف (إلى) أو حرف (اللام) ؛ لأن " اهدنا " تضمن معنى الهداية وهو الوصول إلى الغاية المطلوبة . فالفعل " اهدنا " تضمن معنى الفعل وهو الهداية دون الإستعانة بحرف آخر لأنه لو عدى الفعل بحرف تعين معناه وتخصص بحسب معنى الحرف ، والداعي يطلب من الله سبحانه وتعالى أن يقدر له الصراط المستقيم ، ويلهمه فيجعل في قلبه معرفته ، وقدرته عليه بفضل الله – سبحانه وتعالى – .

" الصراط المستقيم " الصراط من صرطت الشئ إذا بلعته بلعاً سهلاً [1] والمراد من الصراط المستقيم هو دين الله سبحانه وتعالى ومعرفته ، والدين يكون بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

تعريف الصراط بـ" اللام" للتعيين أي الصراط المعين المصور في الخلد فـ "اللام" هنا للعهد الذهني المعروف في ذهن المخاطب الذي وضعه الله سبحانه وتعالى للذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وجعله طريقاً موصلاً إلى جنته ، ورضوانه والداعي يدعو الله بأن يهديه هذا الصراط ، وفي هذا إقرار بإفراد العبودية لله سبحانه وتعالى .

يقول ابن القيم – رحمه الله – : " تعريف الصراط باللام ... المراد الهداية إلى الصراطِ المُعَيَّنِ الذي نَصَبَه اللهُ تعالى لأهل نعمته وجعله طريقاً إلى رضوانه وجنته وهُوَ دِينُه الذي لا دين له سواه ... واللام هنا للعهد العلمي الذهني هو أنه طلب الهداية إلى سر معهود قد قام في القلوب معرفته والتصديق به وتميزه عن سائر طرق الضلال فلم يكن بد من التعريف ، فإن قيل لِمَ جاء منكراً في قوله لنبيه – صلى الله عليه وسلم – ﴿ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ٢ ﴾ وقوله تعالى ﴿ وَٱجۡنُبۡنَنَا وَبَنِيٓنَ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ٣٥ ﴾ وقوله تعالى ﴿ وَهَدَيۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٨٧ ﴾ وقوله تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢ ﴾ وقوله تعالى ﴿ قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦١ ﴾ فالجواب عن هذه المواضع

---

١ - لسان العرب صرط

بجواب واحد وهو إنها ليست في مقام الدعاء والطلب وإنما هي في مقام الاخبار من الله تعالى من هدايته إلى صراط مستقيم وهداية رسوله إليه ولم يكن للمخاطبين عهد به ولم يكن معروفاً لهم [1] "

- **عبر بلفظ الصراط دون طريق ؛ لأن الطريق لا يكون صراطاً إلا إذا كان طريقاً مستقيماً سهلاً مسلوكاً واسعاً موصلاً إلى المقصود والطريق غالباً يقع في الشر ، وإذا أريد به الخير فلا بد له من وصف أو إضافة قال الله تعالى ﴿ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٣٠﴾ ﴾ [2] فلكل لفظة ما يناسب مقامها ولونزعت منها لاختل المعنى (وكتاب الله لو نزعت منه لفظة ثم أديرلسان العرب على لفظة أحسن منها لم يوجد) [3]**

يقول ابن القيم – رحمه الله – " سمي الطريق صراطاً لأنه يسترط المارة فيه والصراط ماجمع خمسة أوصاف أن يكون طريقاً مستقيماً سهلاً مسلوكاً واسعاً موصلاً إلى المقصود فلا تسمى العرب الطريق المعوج صراطاً ولا الصعب المُشِق ولا المسدود غير الموصل ... وبنوا الصراط على زنة فعال لأنه مشتمل على سالكة اشتمال الحلق على الشئ المسروط " [4]

ومن دعاء الأنبياء بالإنشاء

دعاء الرسول – " صلى الله عليه وسلم " – بالإنشاء

قال الله تعالى على لسان رسوله﴿ وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ﴿٨٠﴾ ﴾ [5]

يلقن الله سبحانه وتعالى الرسول – صلى الله عليه وسلم – بأن يدعوه ويبتهل إليه بأن يدخله ويخرجه في كل مكان يدخل إليه أو يخرج منه دخولاً وخروجاً محموداً مباركاً ، كما يدعو الله – سبحانه وتعالى – بالتأييد والنصر والحجة في المداخل

---

١ - بدائع الفوائد جـ٢ صـ١٥
٢ - سورة الأحقاف آية ٣٠
٣ - الإتقان في علوم القرآن للسيوطي جـ٤-٩ تحقيق محمد أبو الفضل دار التراث – القاهرة جـ١ الثالثة ١٤٠٥\هـ ١٩٨٥م
٤ - بدائع الفوائد صـ١٦
٥ - سورة الإسراء الآية ٨٠

والمخارج وغيرها من الأعمال نصراً للإسلام ، فاستجاب الله – سبحانه وتعالى – دعاءه وأيده بالحجة والصدق والنصر والغلبة .

هذا الدعاء جاء بعد ذكر قراءة القرآن والتهجد به .

" قل " يأمر الله – سبحانه وتعالى – رسوله بأن يقول هذا الدعاء وفي هذا دلالة على نبوته – صلى الله عليه وسلم – وهذا دليل على عناية الله سبحانه وتعالى .

- **" رب " حذف حرف النداء مع " رب " للتعظيم والتنزيه وللشعور بالقرب من الله سبحانه وتعالى ، ولأن " رب " تذكير بكونه تعالى رباً للخلق ، وأن الله وحده الذي يكون رب كل شئ ، وأن وصف الربوبية من أقوى دواعي استجابة الدعاء ، وهو يفيد التربية والرعاية من الله سبحانه وتعالى**

﴿ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾

﴿ أَدْخِلْنِي ﴾ من الأساليب الإنشائية للدعاء بالخير وهو أسلوب أمر

﴿ مُدْخَلَ ﴾ (المدخل) بضم الميم وفتح الخاء مكان الإدخال

قيل دخول مكة (والمدخل : الادخال غلى بلد مكة فاتحة) [1]

وقيل ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي ﴾ أي القبر ﴿ مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ وقيل المراد إدخال المدينة ... وقيل إدخاله عليه السلام مكة ظاهراً ... وقيل إدخاله الغار ...

وقيل إدخاله في كل ما يلابسه من مكان أو أمر ... وقرئ مدخل ... بالفتح على معنى أدخلني فأدخل دخولاً ...) [2]

ف " مدخل " مفعول مطلق مبين للنوع وهو يفيد التأكيد

" صدق " مبين لنوع المدخل كما أنها تدل على المبالغة .

﴿ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾

---

١ - التحرير والتوير سورة الاسراء

٣- تفسير أبي السعود سورة الاسراء

"و" الواو عاطفة بين ﴿ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ و ﴿أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ وذلك لأن الجملتين اتحدتا في الإنشائية والغرض منهما الدعاء ، فبين الجملتين مناسبة ظاهرة ، والوصل للتوسط بين الكمالين

مخرج " بضم الميم وفتح الراء " مكان الإخراج

وقيل (الإخراج من مكة ...آمناً من المشركين ... وقبل إدخاله الغار وإخراجه منه سالماً وقبل إدخاله فيما حمله من أعباء الرسالة وإخراجه منه مؤدياً حقه وقيل إدخاله في كل ما يلابسه من مكان أو أمر وإخراجه منه وقرئ مَدْخَل ومَخْرَج بالفتح على معنى أدخلني فأدخل دخولاً وأخرجني فأخرج خروجاً ...)

عبر بالادخال والاخراج بالمشتق في " أدخلني ، أخرجني " فالأول مشتق من المصدر إدخال والثاني مشتق من المصدر إخراج ، فعبر – صلى الله عليه وسلم – " بمدخل ومخرج " ليكونا دخولاً وخروجاً ميسرين من عند الله سبحانه وتعالى بخلاف ما لو عبر بالجامد

﴿وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ ﴾

عطف ﴿وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ ﴾ **على** ﴿ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ **لاتحاد الجملتين في الإنشائية والغرض الدعاء**

" من " بيانية

" لدنك " عندك

" سلطاناً " دليلاً وحجة على من يخالفني من الأعداء وحفظاً منهم ونصرة عليهم

فقال الله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾[1]

وقال صلى الله عليه وسلم " سلطاناً " أي إظهار للإسلام وغلبة فقال الله تعالى ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[2]

١ ـ المجادلة ٢٢
٢ ـ المائدة آية ٦٧

﴿ نَّصِيرًا ﴾ مبالغة في الناصرلأن نشر الإسلام وتبليغ الرسالة فيه مشقه وصعوبة ويكون صعب التحقيق إلا بنصر الله ، فالرسول – صلى الله عليه وسلم – يطلب النصرة وهي تبليغ الرسالة ونشر الإسلام .

و ﴿ نَّصِيرًا ﴾ يدخل ضمن سلطاناً ولكن ذكره مرة أخرى من باب عطف الخاص على العام ليؤكد طلبه في النصر وطلبه العون من الله

﴿ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ﴿٨٠﴾ ﴾ بيان وإيضاح للمدخل الصدق وللمخرج الصدق وفي كل أموره فقصد إيراد المعنى في كل صوره لتمكينه في نفسه

١– من الأساليب الإنشائية للدعاء بالشر بالفعل الأمر

" احكم " في قوله تعالى ﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾(١)

هذه الآية دعاء بالهلاك على الكفار الذين صدوا عن سبيل الله وأسرفوا في ظلمهم للرسول – صلى الله عليه وسلم – فقال : يارب افصل بيني وبينهم وهذا دعاء عليهم ببعدهم عن رحمة الله وفضله وتعجيلاً لنزول العذاب عليهم لأن الله سبحانه وتعالى لا يحكم إلا بالحق فجاء لفظ " الحق " (اشعاراً بالدعاء عليهم واقصائهم عن رحمته والتعجيل بما يستحقونه من العذاب) (٢) لأنه من المعروف بداهة أن الله سبحانه وتعالى لا يحكم إلا بالحق ، وإنما ذكر ذلك تأكيداً في دعائه عليهم بالهلاك والشقاء .

[ومعنى " احكم بالحق " أي بعذاب كفار قومي الذي نزوله حق ، فحكم عليهم بالقتل في يوم بدر وفيما بعده من الأيام ، والمعنى على هذا : أفضل بيني وبين المشركين بما يظهر به الحق ومعنى " على ما تصفون " أي من كذبكم وباطلكم](٣)

وأيضاً قوله تعالى﴿ رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾ (٤)

١ - سورة الأنبياء آية ١١٢
٢ - التحرير والتنوير ٢٩٣
٣ - زاد المسير ٢٩٣
٤ - سورة يونس آية ٨٨

"اطمُس على أموالهم " دعاء عليهم بالطمس على أموالهم

بعد أن يئس سيدنا موسى عليه السلام من إيمان قومه أو أن يكون فيهم خيراً دعا عليهم بأن يطمس الله سبحانه وتعالى على أموالهم فلا ينتفع بها وأن يشدد على قلوبهم بالضلالة ويثبتوا على ضلالهم حتى يأتيهم العذاب الأليم

(قال الحسن هو دعاء عليهم ، وبهذا بدأ الزمخشري قال : كأنه قال ليثبتوا على ما هم عليه من الضلال وليكونا ضلالاً وليطبع الله على قلوبهم فلا يؤمنوا ... قال ابن عباس ومحمد بن كعب : صارت دراهمهم حجارة منفوشة صحاحاً وأثلاثاً وأنصاصاً ولم يبق لهم معدن إلا طمس الله عليهم فلم ينتفع بها أحد بعد وقال قتادة : بلغنا أن أموالهم وزروعهم صارت حجارة ...) [1]

ويدل لفظ " اطمُس " على تدمير الأموال وهلاكها بحيث لا ينتفع بها أصحابها ولا ينتفع بها من بعدهم .

ولفظ " اشدد "

دعاء عليهم بأن يشدد الله على هذه القلوب بأن تبقى على ما هي عليه من الضلال والعناد والقسوة ويظلوا كفاراً حتى يأتيهم العذاب والهلاك فلا يُقبل منهم توبة أو رجوع قال تعالى ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾

---

١ - البحر المحيط في التفسير صـ ١٠٠ محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي ٦٥٤-٧٥٤ الجزء السادس دار الفكر للطباعة النشر والتوزيع

بـ الدعاء بصيغة المضارع المقرون بلا الأمر

دخول اللام الجازمة على الفعل المضارع

قال الله تعالى على لسان أهل النار في ندائهم مالك خازن النار ﴿ وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾[1] اللام في " ليقض " للدعاء ، (يبدأ المشهد بوقوع الساعة فجأة وهو غافلون عنها لا يشعرون بمقدمتها : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾[2] هذه المفاجأة تحدث حدثاً غريباً يقلب كل ما كانوا يألفونه في الحياة الدنيا)[3]

فيتوسل أهل النار بمالك ليسأل الله سبحانه وتعالى لهم الموت والفناء التام بدلاً من العذاب المتجدد ، ليدل ذلك على عدم قدرتهم لتحمل العذاب ويدل على الكرب والضيق والذل والضجر الذي أَلَمَّ بهم وكان هذا الدعاء خيراً لهم فهم يرون في موتهم الراحة ، وهذا تمني للموت في الآخرة وهو لا ينافي قوله تعالى ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾[4] لأن التأبيد " أبدا " يراد به في الحياة الدنيا أي في مدة الحياة فهم لا يتمنون الموت في الحياة الدنيا لحبهم الحياة وكراهيتهم الحساب .

(إنها صيحة متناوحة من بعد سحيق ، ومن هناك من وراء الأبواب الموصدة في الجحيم ، إنها صيحة أولئك المجرمين الظالمين ، إنهم لا يصيحون في طلب النجاة ولا في طلب الغوث فهم مبلسون يائسون وإنما يصيحون في طلب الهلاك ، والهلاك السريع الذي يريح ، وحب المنايا أن يكن أمانياً ! وأن هذا النداء ليلقي ضلاً كثيفاً للكرب والضيق وإننا لنكاد نرى من وراء صرخة الاستغاثة نفوساً أطار

---

١ - سورة الزخرف آية ٧٧
٢ - سورة الزخرف آية ٦٦
٣ - في ظلال القرآن صـ٣٢٠١
٤ - سورة البقرة آية ٩٥

صوابها العذاب ، وأجساماً تجاوز الألم بها حد الطاقة فانبعث منها تلك الصيحة المريرة ﴿ وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾[1] ولكن الجواب يجئ في تيئيس وتخذيل وبلا رعاية ولا اهتمام ﴿ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾[2] فلا خلاص ولا رجاء ولا موت ولا قضاء ... انكم ماكثون [3]

أما لفظة "ربك " أضاف الضمير إلى لفظ "رب" للتعظيم والتشريف

١ - سورة الزخرف آية ٧٧
٢ - سورة الزخرف آية ٧٧
٣ - في ظلال القرآن صـ٣٢٠٢

جـ الدعاء بصيغة المصدر النائب عن فعل الأمر والمصدر النائب عن فعله

٤- من الأساليب الإنشائية للدعاء بالخير المصدر النائب عن فعل الأمر إذا كان على سبيل التضرع والخضوع والتذلل . كما في قوله تعالى :

﴿ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾[١]

يتضرع المؤمنون إلى ربهم طالبين منه المغفرة بمقتضى رحمته وعفوه وفضله لخوفهم الذي هو دليل على قوة ايمانهم ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾[٢]

" غفرانك " من إقامة المصدر مقام فعله وينصب المصدر بفعل مضمر ، والمصدر يوحي بشدة طلب المغفرة والطمع في رحمة الله وعفوه ومغفرته وفي إضافة " غفرانك " إلى كاف الخطاب للتعظيم ما يدل على أنه سبحانه وتعالى ماثل أمامهم ليكون في صورة الحاضر فمغفرة الله وعفوه عنهم بشرى للخلود في الجنة.

[﴿ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا ﴾ أي أنهم لفرط إحساسهم وخشية التقصير لأن هذا الدين متين يتضرعون إلى الله دائماً طالبين المغفرة ويقولون " غفرانك ربنا " أى اغفر لنا غفرانك الذي هو من مقتضى رحمتك ونعمك التي تفيض علينا دائماً ، وأنه ربنا الذي خلقنا وربَّانا ونمَّانا والعليم بأحوالنا ، وأن هذا هو مقام الخوف .... ولذا كان محمد صلى الله عليه وسلم يقول " إنى أخشاكم لله ..." [ومقام الخوف من قوة الإيمان] [والغرور من ضعف الإيمان] ، ويقول الصوفية إن معصية أورثت ذلاً واستخذاء خير من طاعة أورثت عزاً وافتخاراً [٣]]

﴿ رَبَّنَا ﴾ اقرار واعتراف بربوبيته وأنه الفرد الصمد .

---

١ سورة البقرة آية ٢٨٥
٢ - سورة الرحمن آية ٤٦
٣ - زهرة التفاسير صـ١٠٨٩-١٠٩٠

وهي موجب لطلب المغفرة وتدل على كثرة السائلين والطالبين للمغفرة .

ومن المصادر أيضاً في الدعاء بالخير

" سبحان الله " أي سبحت الله فهي دعاء لأن التسبيح دعاء لله سبحانه وتعالى وبلاغة المصدر الإيجاز والمبالغة .

من الأساليب الإنشائية في الدعاء بالشر المصدر المنصوب الواقع موقع فعله (المصدر النائب عن فعله)

المصدر إما أن يكون منصوب أو مرفوع

١- * المصدر المنصوب كقوله تعالى ﴿ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[١]

﴿ فَبُعْدًا ﴾ أي هلاكاً وهو دعاء على القوم الظالمين بالهلاك ، وهي منصوبة بتقدير فعل من لفظه أي أبعدهم بعداً ، وهي دعاء على القوم الظالمين بالهلاك ، وتأكد هذا من المفعول المطلق المؤكد للفعل ، فعند حذف الفعل أردا بالمصدر الدعاء .

﴿ لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ احتراس حتى لا ينصرف الذهن إلى خلاف المقصود لئلا يظن أن الهلاك عم غير الظالمين فجاء الإبعاد عن رحمته مختصاً بالظالمين فقط .

خص " بُعداً " المصدر دون استخدام لام الدعاء في الفعل " ليبعدوا " بعداً وذلك للتأكيد والإيجاز والمبالغة فالتأكيد من استعمال المصدر ، والاختصار لأن بعداً تؤدي معنى يبعدوا بعداً ، ففي استخدام بعداً بدلاً من ليبعدوا إيجاز وإختصار ، والمبالغة في ابعادهم ولعدم الاختصاص بزمان معين فالمبالغة لدلالة المصدر على الحدث فقط دون زمن .

وأيضاً كقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٨﴾ ﴾[٢]

﴿ فَتَعْسًا ﴾ دعاء على الذين كفروا بالهلاك والشقاء ، فالتعس يدور معناها حول الهلاك والشقاء وهي منصوبة بفعل محذوف من لفظه والتقدير أتعسهم الله تعساً ، ودلالة النصب تدل على التجدد والحدوث .

---

١ - سورة المؤمنون آية ٤١

٢ - سورة محمد آية ٨

﴿ فَتَعْسًا لَّهُمْ ﴾ قال الفراء : المعنى فأتعسهم الله والدعاء قد يجري مجرى الأمر والنهي ، قال ابن قتيبة هو من قولك تعست أي عثرت وسقطت ، وقال الزجاج في اللغة " الانحطاط والعثور " [1]

﴿ فَتَعْسًا لَّهُمْ ﴾ كناية عن الخسران والخيبة ، وبعد أن أكد الله سبحانه وتعالى هلاكهم وشقاءهم أحبط أعمالهم فقال ﴿ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ فعطف على الهلاك والشقاء إحباط الأعمال لأنها لم تكن في طاعة الله سبحانه وتعالى ولهذا آثر " أضل " دون غيرها من الكلمات ليدل على إحباط الأعمال .

٢- المصدر مرفوع كقول الله تعالى ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ① ﴾
دعاء عليهم بالهلاك والعذاب .
مصدر منصوب بفعل محذوف أي الزمهم ويلاً لكنه عدل إلى الرفع لاستمرار وثبات وتأكيد العذاب للمطففين في الميزان .
فأصل ويل : (مصدر منصوب ساد مسد فعله ولكنه عدل به الرفع للدلالة معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه نحو (سلام عليكم ...) [2]
وبلاغة المصدر في الدعاء الإيجاز وتأكيد الأمر الواقع عليهم .

١ -زاد المسير
٢ - الكشاف للزمخشري جـ٤ صـ٦٧٨

٢ـ الدعاء بأسلوب اسم الفعل

من الأساليب الإنشائية في الدعاء بالشر اسم فعل وهو : اسم يدل على ما يدل عليه الفعل وينوب عنه في معناه ، فهو يدل على معنى الفعل ويعمل عمله ولا يقبل علاماته ويستخدم لتأكيد الكلام

قال عز وجل﴿ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۚ ﴿٩٨﴾ ﴾ [١] أي تلزمهم دائرة الهزيمة والمكروه والعذاب والبلاء .

(أي الزموا دائرة السوء)

والآية دعاء عليهم بالحزن فلا يروا إلا كل مكروه .

(كأنه قيل عليهم دائرة الهزيمة والمكروه ... قال أبو علي الفارسي : لو لم تضف الدائرة إلى السوء أو السَوء لما عرف معنى السوء لأن دائرة الدهر لا تستعمل إلا في المكروه ، وإذا عرفت هذا فنقول المعنى يدور عليهم البلاء والحزن فلا يرون في محمد ودينه إلى ما يسوؤهم) [٢]

من الأساليب الإنشائية في الدعاء بالشر لا الناهية على الفعل المضارع التي خرجت للدعاء

قال تعالى ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةٗ وَأَمۡوَٰلٗا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ ﴾

---

١ - سورة التوبة آية ٩٨
٢ - في ظلال القرآن صـ١٣٣

" فلا يؤمنوا " دعاء عليهم بعدم الإيمان حتى يروا عذاب هلاك الأموال وقسوة القلوب ، فيكون في قلوبهم حسرة على عدم اتباعهم الإيمان " فلا " يمكن أن تكون لا الناهية هنا للدعاء والفعل المضارع بعدها مجزوم والذي دل على أنها للدعاء أنها جاءت جواب للدعاء واطمس واشدد

" ليضلوا " اللام للدعاء أي ليبقوا على ضلالهم .

(اتجه موسى عليه السلام إلى ربه وقد يئس من فرعون وملائه أن يكون فيهم خيراً وأن تكون قد بقيت فيهم بقية وأن يرجى لهم صلاح اتجه إليه يدعو على فرعون وملئه الذين يملكون المال والزينة فتضعف إزاءهما قلوب الكثيرين فتنتهي إلى التهاوي أمام الجاه والمال وإلى الضلال اتجه موسى إلى ربه يدعوه أن يدمر هذه الأموال ، وأن يشد على قلوب أهلها فلا يؤمنوا إلا حيث لا ينفعهم إيمان فاستجاب الله الدعاء ...) [1]

١ - في ظلال القرآن صـ١٨١٦

٣ـ الدعاء بصيغة النهي وأسراره

٢– أسلوب النهي من الأساليب الإنشائية في الدعاء

وهو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء أما إذا كان النهي من الأدنى إلى الأعلى على سبيل التضرع والخضوع فهو دعاء .

١– دخول لا الناهية على الفعل المضارع

[(لا) الناهية حرف يجزم الفعل المضارع ويخلصه للاستقبال نحو ﴿ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ ﴾ وترد للدعاء نحو ﴿ لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ ولذلك قال بعضهم " لا الطلبية ليشمل النهي وغيره" [١]]

قال الله تعالى ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ [٢]

ينادي المؤمنون ربهم بتلطف وخضوع بطلب عدم زيغ القلوب بعد الهداية أي لا تمل قلوبنا عن الهدى بعد إذ هديتها .

"ربنا " خص لفظ "رب" ليفيد التربية ورعاية الله – عزوجل – لعباده وفي إضافة "ربنا" للضمير تكريماً للمؤمنين الخاضعين الخاشعين لله سبحانه وتعالى .

﴿ لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾

"الزيغ" : أصل معناه في اللغة الميل عن الإستقامة ، والتزايغ التمايل ، ورجل زائغ أي مائل عن الطريق المستقيم في طلب الحق [والمعنى على هذا : أن الذين في قلوبهم زيغ أي ميل عن طلب الحق وعدم أخذ بالمنهج المستقيم ، لا يتجهون إلى المحكم يطلبون منه حكم القرآن ، بل يتبعون منه ما تشابه من القرآن لأنه بغيتهم ويجدون في الإشتباه ما يتفق مع اعوجاج نفوسهم وعدم استقامة تفكيرهم وما ينطوي عليه مقصدهم الباطل ، فإن اعوجاج القلوب يجئ من تحكم الهوى في النفس ، وإذا تحكم الهوى وسيطرت الشهوات المختلفة كشهوة التسلط والغلبة وحب السلطان وشهوة المال ، وشهوة النساء ، وشهوة المفاسد فإن القلوب تركس وتفسد وتعوج فلا تطلب الحق لذات الحق بل تطلب ما يحقق شهوة النفوس

---

١ - بدائع الفوائد صـ١٦

٢ - سورة آل عمران آية ٨

وأولئك لا يطلبون الحق بل يتبعون المتشابه ينقصونه ويتعرفون مواضع الريب ليثيروا الشبهات حول الحق ويشككون الناس فيه ، ولذا قال سبحانه ﴿ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ ﴾ أي طلباً لفتنة الناس عن دينهم وخدعهم وإثارة الريب في قلوبهم بأوهام يثيرونها حول المتشابه الذي جاء في القرآن] [1]

وللتصوير الاستعاري دور رائع في الآية حيث شبه ثبات قلوبهم على الإيمان بعد الهداية بعدم الميل عن الطريق المستقيم ، وحذف المشبه به ، ورمز إليه بشئ من لوازمه وهو " لا تزغ " على سبيل الاستعارة المكنية ، وبلاغتها أنها أبرزت دعوتهم في ثبات القلوب على الإيمان بصورة الشئ المحسوس وهو عدم الميل عن الطريق المستقيم ليتمكن هذا المعنى في القلوب ويتقرر في الأذهان ، فكان هذا المعنى بمنزلة ما يُرى عياناً فهي صورة مرئية مشاهدة .

"قلوبنا " قلوب مجاز مرسل علاقته الجزئية ذكر الجزء وأراد الكل .

خص القلب لأنه إذا صلح صلح الجسد كله ، وإذا فسد فسد الجسد كله ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب[2] **" فالقلوب مناط الهدى .**

دلّ شبه الجملة " بعد " إلى بيان تذوق حلاوة الإيمان ، وأكد هذا الفعل الماضى " هديتنا " ليدل على تحقق وثبوت الإيمان عندهم ليؤكد رغبتهم ودعاءهم في عدم ميل قلوبهم عن هذا الإيمان بعدما ذاقوا حلاوته

، فالله سبحانه وتعالى اختصهم واجتباهم بالهدى.

من دعاء زكريا – عليه السلام – بالإنشاء قوله تعالى على لسان دعاء زكريا – عليه السلام – ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا ﴾ :-

﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [3]

---

١ - زهرة التفاسير صـ ١١١٢

٢ - أخرجه مسلم في المساقاة باب أخذ الحلال وترك الشبهات رقم ١٥٩٩

٣ - سورة الأنبياء آية ٨٩

يذكر الله – سبحانه وتعالى – خبر زكريا لرسوله تسلية له أي اذكر خبر زكريا حين نادى ربه وقال لا تذرني وحيداً بلا ولد يرثني ، وإن لم ترزقني الولد فحسبي أنت خير الوارثين فاستجاب الله سبحانه وتعالى دعاءه ووهب له يحيى وأصلح زوجه للولادة ، وبين سبب ذلك أن زكريا ومن سبقه من الأنبياء كانوا يسارعون ويسابقون في الخيرات ، ﴿ وَزَكَرِيَّآ ﴾ عطف على ما قبله من الأنبياء لمشاركته إياهم بما أصابه من هم وحزن فلجأ وتضرع إلى الله سبحانه وتعالى فتجلت عناية الله به

وهنا إيجاز بالحذف والتقدير واذكر خبر زكريا ، خص زكريا لما اختص به من حرصه على الدعاء والتوسل إلى ربه من أن يرزقه ولداً ليحمل رساله النبوة وينشر التوحيد من بعده فرزقه الله بيحيى وأورثه النبوة لأنهما كانا يدعواننا راغبين في الثواب خائفين العقاب دائمي التضرع والخشوع

﴿ إِذْ نَادَىٰ ﴾

(إذ) ظرف بمعنى حين أو وقت أي حين نادى

عبّر بالفعل الماضي " نادى " لتحقق وقوع النداء لربه إظهاراً للإلتجاء والتضرع والخشوع لله سبحانه وتعالى

﴿ نَادَىٰ ﴾ بمعنى دعا

﴿ رَبَّهُۥ ﴾ خص لفظ رب لأنه يفيد التربيه والرعايه من الله سبحانه وتعالى

وفي إضافة الضمير إلى " ربه " بإضافة تشريف وتكريم لزكريا فزكريا قلبه متعلق بربه

﴿ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا ﴾ أي وحيداً دون ولد يرثني

فصل بين ﴿ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا ﴾ وبين ﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ ﴾ لأن جملة ﴿ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا ﴾ بيان وتوضيح لجملة ﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ ﴾ ولذلك وجب الفصل لكمال الاتصال فالجملتان امتزجتا ، وكانت جملة ﴿ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا ﴾ عطف بيان أي بياناً لها .

﴿ لَا تَذَرْنِى ﴾ أسلوب نهي المراد به الدعاء

﴿ فَرْدًا ﴾ أي منفرداً

والتعبير بالأسلوب الإنشائي النهي المراد به الدعاء

﴿ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ إن لم ترزقني الولد الذي يرثني فحسبي أنت خير الوارثين

عرف المسند إليه " أنت " لاستحضار ربه وإقباله عليه وهذا من أوجه إعجاز نظم القرآن الكريم بأن الله سبحانه وتعالى هو الباقي وهو الوارث إلى أن يرث الأرض ومن عليها ، والجملة الإسمية دلت على أن وصفه تعالى بصفة الوارث وصف ملازم ومستمر له سبحانه وتعالى وأكد هذا المعنى بالقصر عن طريق تعريف الطرفين

﴿ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ القصر حيث قصر صفة الوارث على موصوف وهو الله سبحانه وتعالى قصراً حقيقياً

وأسلوب القصر يفيد الإيجاز والتأكيد على أن هذا الوصف ملازم له .

﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾

﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ ﴾ الفاء للتعقيب دلت على سرعة الاستجابة عقب دعائه فالفاء العاطفة حققت الترابط وعبر بالفعل الماضي " استجاب " لإفادة تحقيق الإجابة واستجبنا : مبالغة من أجاب .

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ ﴾ أكد تحقق الوهْب بالفعل الماضي " وهبنا له " ليدل على التأكيد

﴿ يَحْيَىٰ ﴾ عرف المسند إليه بالعلمية تشريفاً له بأن الذي سماه هو رب العالمين

﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ﴾

أكد إصلاح الزوجة بأن جعلها صالحة للولادة من خلال الفعل الماضي " أصلحنا " الذي يدلل على التحقق والثبوت ، قدم الجار والمجرور " له " على " زوجه " ليفيد تخصيص إصلاح الزوجة له خاصة ، وتظهر فيه عناية واهتمام الله – سبحانه وتعالى – فجاءت جملة الخبر لتوضح حقيقة إصلاح الزوجة .

﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ﴾ عطف على قوله ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ ﴾ للتوسط بين الكمالين حيث إن الجملتين متفقتان في الخبرية لفظاً ومعنى لأن نعمة إصلاح الزوجة وهي جعلها صالحة للولادة نعمة أخرى أنعمها الله عليه فالعطف يوضح أن من أسباب الانجاب هو إصلاح الزوجة وإصلاح الزوجة يدخل ضمن إيهابه يحيى ولكنه ذكره مره أخرى فهو عطف للخاص على العام ليؤكد أن من أهم أسباب الإنجاب إصلاح الزوجة .

﴿ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ ﴾ جاءت الجملة تعليلاً لإستجابة الدعاء وجاءت مصدرة بالتوكيد لتقوية مضمون الخبر وربطه بما قبله عن طريق الإستئناف البياني المؤكد ، فالجملة أثارت تساؤلاً في نفس المتلقي وهو ما يحقق النشاط الذهني والتفاعل للمتلقي ليبرهن على حقيقة مسارعتهم إلى الخيرات وبذلك يلفت الانتباه إلى أهمية الخبر ليتأمله المتلقي .

وسبب استجابة الله سبحانه وتعالى دعاء زكريا ومن قبله من الأنبياء الذين تجلت بهم عناية الله تثير سؤالاً فتأتي الإجابة في قوله ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ ﴾ مستأنفة استئنافاً بيانياً وهو شبه كمال الإتصال وهذا ما أوجب الفصل بينهما بترك العطف حيث لا يعطف الجواب على السؤال وذلك لشدة الاتصال بينهما ، فهي إجابة لسؤال فُهم من مضمون ما سبق ، وهو ما بين سبب استجابة دعائهم فذكر ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ ﴾ فجاء النص القرآني محققاً الاهتمام بالخبر.

" كانوا " عبر بالفعل الماضي ليفيد تحقيق وقوع المسارعة إلى الخيرات وأن ذلك دأبهم وحرف المد يفيد التأمل في دأبهم ودلالة الفعل المضارع " يسارعون " على تكرار المسارعة وهو يحقق المشاهدة في دأبهم إلى الخيرات فقصد به استحضار صورة المسارعين ، استعار المسارعة وهي سير السائر إلى المكان المقصود للحرص والجد لفعل الخيرات استعارة تصريحية تبعية والتصوير الاستعاري صور دأبهم واستمرارهم في الخيرات بصورة المسارع وهو صورة محسوسة

- " في " عبر بفي دون " إلى " ليدل على ثباتهم واستقرارهم في الخيرات فجعل الخيرات كظرف وهم مظروف بخلاف " إلى " الدالة على أنهم خارج الخيرات ويتوجهون إليه

والجملة الخبرية تفيد تحقق دأبهم واستمرارهم في المسارعة إلى الخيرات ، فحرف الجر (في) يفيد الظرفية ليبين مدى تمكن واستمرار واستقرار الأنبياء في الخيرات فهم في الخيرات مقيمون وأن الخيرات قد احتوتهم

(الخيرات) عرف المسند إليه " الخيرات " بالعلمية لتعظيم الخيرات فهي خيرات كثيرة عظيمة

جئ بصيغة الجمع " الخيرات " للمبالغة في فعل الخير ولتعدد أنواع الخير ولعمومة ، فالخيرات كثيرة تحتاج إلى تفكر وتذكر لذا جاءت صيغة اجمع المد معبره عن ذلك .

﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾ عطف الجملة على ما قبلها ؛ ليجمع لهم المسارعة إلى فعل الخيرات والدعاء رغباً في ثواب الله ورهباً من عدم قبول الأعمال الصالحة .

والفعل المضارع " يدعوننا " للدلالة على تجدد الدعاء واستمراره مرة تلو الأخرى مع الرجاء والخوف

نكر لفظا (رغباً ورهباً) لإفادة التعظيم

وصل بين " رغباً ورهباً " للتوسط بين الكمالين لاتفاقهما في الخبرية مع وجود الجامع ، كما ترى المحسن البديعي المعنوي الطباق بين " رغباً ورهباً " يؤكد من خلال التناقض رغبتهم في قبول العبادة ورهبتهم من عدم قبولها

فالطباق وضح المعنى وأكده في النفس لأن الضد أقرب خطوراً بالبال عندما يذكر ضده يقول الإمام عبد القاهر " وأما التطبيق فأمره أبين وكونه معنوياً أجلى فهو مقابلة الشئ بضده " [1]

﴿ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾

فاستجاب الله دعاء الأنبياء بعد ما رأى خشوعهم وتوجهم الصادق إليه

عبر بالفعل الماضي " كانوا " لتأكيد الخشوع وإشعارهم بأنهم قد استمروا وثبتوا على الخشوع ، فالأسلوب الخبري عمل على تقرير الخشوع ، وحرف المد " كانوا " أفاد التأمل في دأبهم خشوعهم لربهم قدم الجار والمجرور " لنا " لتخصيص الخشوع إلى الله سبحانه وتعالى لا لغيره

---

١ - أسرار البلاغة صـ٢٦ / تحقيق محمود شاكر

" خاشعين "عبر باسم الفاعل ليدل على المبالغة واستمرارهم في الخشوع ، فترى التنوع في الآية بين الجملة الإنشائية والخبرية لتأكيد المعنى المطلوب .

من الأساليب الإنشائية في الدعاء بالشر لا الناهية على الفعل المضارع التي خرجت للدعاء

قال تعالى ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ ﴾

" فلا يؤمنوا " دعاء عليهم بعدم الإيمان حتى يروا عذاب هلاك الأموال وقسوة القلوب ، فيكون في قلوبهم حسرة على عدم اتباعهم الإيمان " فلا " يمكن أن تكون لا الناهية هنا للدعاء والفعل المضارع بعدها مجزوم والذي دل على أنها للدعاء أنها جاءت جواب للدعاء واطمس واشدد

" ليضلوا " اللام للدعاء أي ليبقوا على ضلالهم .

(اتجه موسى عليه السلام إلى ربه وقد يئس من فرعون وملائه أن يكون فيهم خيراً وأن تكون قد بقيت فيهم بقية وأن يرجى لهم صلاح اتجه إليه يدعو على فرعون وملئه الذين يملكون المال والزينة فتضعف إزاءهما قلوب الكثيرين فتنتهي إلى التهاوي أمام الجاه والمال وإلى الضلال اتجه موسى إلى ربه يدعوه أن يدمر هذه الأموال ، وأن يشد على قلوب أهلها فلا يؤمنوا إلا حيث لا ينفعهم إيمان فاستجاب الله الدعاء ...) [1]

١ - في ظلال القرآن صـ١٨١٦

٤ـ الدعاء بأسلوب النداء وأسراره

٣- من الأساليب الإنشائية للدعاء بالخير النداء

النداء أحد معاني الدعاء ، لأن أغلب الدعاء يتصدر بأداة النداء لفظاً أو تقديراً ، وأن معنى النداء يفسر بالدعاء .

إلا أن أبو هلال العسكري فرق بينهما فقال " النداء هو رفع الصوت بما له معنى ..." والدعاء يكون برفع الصوت وخفضه يقال : دعوته من بعيد " ودعوت الله في نفسي ولا يقال : أناديه في نفسي " [١]

*** حرف النداء يستخدم مع " رب " قليلاً ، وينادي رب " مجرداً من النداء ، وذلك شعوراً بقرب الداعي من ربه ، قال الله تعالى ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ قال تعالى ﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ ولم يقل سبحانه فقل إني قريب ، وذلك لشدة قربه سبحانه وتعالى من عباده لأنه أقرب إليهم من حبل الوريد .**

﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ ﴾[٢]

"يارب" وهي دعاء من الرسول – صلى الله عليه وسلم – إلى ربه دعاء إنابة وخضوع بعدما بذل جهده في دعوة قومه ولم يزدهم هذا إلا كفراً وعناداً .

(وإن ربه ليعلم ، ولكن دعاء البث والإنابة يشهد به ربه على أنه لم يأل جهداً ولكن قومه لم يستمعوا لهذا القرآن ولم يتدبروه) [٣]

(تعبير عن حالة نفسية أَلَمَّتْ بالرسول – صلى الله عليه وسلم – وقد أفرغ جهده في دعوة قومه وإنذارهم فلم يزدهم ذلك إلا تمادِياً في كفرهم ، فأطْبَقَ الهمُّ على فؤادِه وكأنما شعر بتخلي الرب عن نصرته وبعده عن أن يمد إليه يد المساعدة ، فأتى بحرف النداء ، كأنما يريد أن يرفع صوته زيادة في الضراعة إلى الله واستجلاب رضاه) [٤]

---

١ - الفروق اللغوية صـ٢٦ لأبو هلال العسكري
٢ - سورة الفرقان آية ٣٠
٣ - في ظلال القرآن ٢٥٦١
٤ - من بلاغة القرآن د/ محمد بدوي ١٦٨

ومن دعائه – صلى الله عليه وسلم – بالإنشاء قول الله تعالى على لسان رسوله ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ ﴾

توجه الرسول – صلى الله عليه وسلم – إلى ربه يشكو من الكفار الذين أعرضوا عن سماع القرآن ولم يؤمنوا به وهو الحق الثابت من عند الله سبحانه وتعالى ويجب الإقبال عليه والانتفاع به

﴿ وَقَالَ ﴾ عطف ما قبله من أقوال المشركين

وتعريف ﴿ ٱلرَّسُولُ ﴾ باللام للعهد العلمي فمعلوم أنه الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم –

﴿ يَٰرَبِّ ﴾ "يارب" " يا " حرف النداء عبر عن الحالة النفسية للرسول – ﷺ– بعد ما أصابه الهم والحزن بعد عناد وطغيان وكفر قومه بدعوته أتى بحرف النداء لرفع الصوت ، لأن حرف النداء لا يكاد يستخدم مع " رب " بل ينادي مجرداً من حرف النداء إلا أنه أتى بحرف النداء مع شعوره بقربه من ربه زيادة في الضراعة إلى الله سبحانه وتعالى " رب " تذكيراً بكونه تعالى رباً للخلق وأن الله وحده الذي يكون رب كل شئ ، وأن وصف الربوبية هو من أقوى الدواعي لاستجابة الدعاء وفي هذا إقرار بالوحدانية لله سبحانه وتعالى

﴿ إِنَّ قَوْمِى ﴾ فجاءت الجملة الخبرية مؤكدة " إن " ليؤكد ما فعله قومه من ترك سماع القرآن واتباعه والغرض من تأكيد الجمل الخبرية تقرير مضمون الخبر وهو غضبه – صلى الله عليه وسلم – من فعلهم .

﴿ قَوْمِى ﴾ تعريف القوم بإضافته إلى ياء المتكلم زيادة اختصاص فقومه دون سواهم اتخذوا القرآن مهجوراً .

وعبر " بقومي " دون قريش لحزنه وغضبه على فعلهم لأنهم قومه من شانهم أن ينصروه ويدافعوا عنه

وقد عَبَّر بالفعل " اتَّخَذُوا " دون " هجروا "

لأن الإتخاذ مقصدهم (وفعل الإتخاذ إذا قيد بحالة يفيد شدة إعتناء المتخذ بتلك الحالة بحيث ارتكب الفعل لأجلها ، وجعله لها قصداً) [1]

---

١ - التحرير والتنوير سورة الفرقان صـ ٢٩٠

فترى النظم القرآني يفضل بعض الألفاظ على بعض ولكل منها ما يناسب المقام فكل لفظ قرآني له خاصية فريدة ويسمى هذا بـ " ائتلاف اللفظ مع المعنى " وهو أن تكون الألفاظ لائقة ومناسبة للمعنى المراد

وأتى باسم الاشارة الموضوع للقريب لقرب القرآن الكريم وليس هناك مانع يحول دون سماعه واتباعه والانتفاع به .

" القرآن " بدل من اسم الإشارة

وعرف المسند إليه " القرآن " بالعلمية لاستحضاره بعينه في ذهن السامع فهو اسمه المختص به فالقرآن هو كتاب الله الذي ينبغي تلاوته بتدبير وتأمل

" مهجوراً " أي متروكاً مهملاً

حذف الجار (فيه) أي مهجوراً فيه والغرض من الحذف الإيجاز وللمبادرة إلى ذكر حالهم مع القرآن ،

عبَّر باسم المفعول " مهجوراً " للمبالغة في هجرهم

والآية تصوير كنائي فهي كناية عن تركهم سماع واتباع القرآن وقد أوحت الكناية بظلالها البلاغية حيث وضحت لنا حال الكفار في عدم إقبالهم واهتمامهم بالقرآن فجاء النظم القرآني موضحاً هذه الحقيقة وذلك لتحقيرهم وذمهم كما أن الآية وضحت لنا قضية من أهم القضايا وهي أنه ينبغي للمؤمنين عدم هجر القرآن بل لابد من السماع ، والقراءة والتدبر .

٥ـ الدعاء بأسلوب الاستفهام

من الأساليب الإنشائية للدعاء بالخير الإستفهام

يخرج الإستفهام من طلب العلم بشئ مجهول بإحدى أدواته ، إلى معنى آخر مجازي يستفاد من السياق ويعرف بالقرائن وهو الدعاء قال الله تعالى ﴿ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّا ﴾ فليس الغرض من الاستفهام السؤال عن مجهول وإنما المراد به النهي المقصود به الدعاء أي لا تهلكنا ؛ لأنهم يعلمون أن الله سبحانه وتعالى لا يهلك القوم بذنوب غيرهم بل النهي عن طريق الاستفهام المجازي وقصد به الدعاء [﴿ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّا ﴾ قال المبرد : هذا استفهام استعطاف أي لا تهلكنا ، وقال ابن الأنباري هذا استفهام على تأويل الجحد ، أراد لست تفعل ذلك ، و" السفهاء " هنا عبدة العجل ، وقال الفراء : ظن موسى أنهم أهلكوا باتخاذ أصحابهم العجل ، وإنما أهلكوا بقولهم ﴿ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾][1]

[﴿ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّا ﴾ ... يشير إلى أن طلب الرؤية ذاته كان تعدياً وسفهاً ولذا استفهم عنه على أن الاستفهام للإنكار أي لإنكار الوقوع من الله تعالى أي أنت يارب العالمين لا تهلكنا بما فعل السفهاء منا أي بما يكون بسبب خفة أو تسرع] [2]

وقد اجتمعت الأساليب الإنشائية في دعاء النداء الأمر والنهي والنفي في آية واحدة قال تعالى ﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ فالنداء في " ربنا " ، والأمر في " آتنا " ، والنهي في " لا تخزنا " والنفي في " لا تخلف "

يدعو المؤمنون ربهم بعد أن أخلصوا في عملهم أن يؤتيهم ما وعدهم على ألسنة رسله من حسن الثواب وألا يفضحهم يوم القيامة بذنوبهم لأن الله تعالى قد وعدهم أن ينصرهم فهم أولياؤه وهو لا يخلف وعده مع المؤمنين الصادقين .

---

١ ـ زاد المسير صـ ٢٠٦
٢ ـ زهرة التفاسير ٢٩٦٣

٦ـ الدعاء بأسلوب لا النافية إذا دخلت على المصدر

من الأساليب الإنشائية في الدعاء بالشر لا النافية إذا دخلت على المصدر

﴿ هَـٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ ﴾

﴿ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ ۚ ﴾ أي لا اتسعت لهم دعاء منهم على أتباعهم

(يقول الرجل لمن يدعو له مرحباً أي أتيت رحباً في البلاد لا ضيفاً أو رحبت بلادك رحباً ثم يدخل عليه كلمة لا في دعاء السوء وقوله ﴿ بِهِمْ ۚ ﴾ بيان للمدعو عليهم أنهم صالوا النار تعليل لاستيجابهم الدعاء عليهم) [١]

" انهم صالوا النار " جاءت الجملة تعليلاً لاستجابة الدعاء عليهم ، فهي تثير سؤالاً عن سبب الدعاء عليهم فتأتي الإجابة في " إنهم صالوا النار " مستأنفة استئنافاً بيانياً وهو شبه كمال الإتصال ، وهذا سبب الفصل بين الجملتين ، كما جاءت الجملة مؤكدة لتقوية مضمون الخبر وربطه بما قبله .

١ ـ التفسير الكبير صـ ١٩٣

المبحث الثاني : الدعاء بصيغ الخبر وأسراره البلاغية

١- الدعاء بصيغة الحمد

٢- الدعاء بالسلام

٣- الدعاء بالتعوذ

٤- الدعاء بلن إذا سبقت بصيغ دعاء

٥- الدعاء بالفعل الماضي

٦- الدعاء بالجملة الخبرية

والدعاء بالخبر أبلغ من الدعاء بالصيغة المعهودة وذلك " اظهاراً بتيقن الاستجابة والتفاؤل بحصول الغفران والرحمة والإعزاز فضلاً عن التأكيد والحرص على وقوعها" [1]

يقول ابن الخطيب القزويني
يخرج الخبر إلى الدعاء لأغراض (إما للتفاؤل أو لإظهار الحرص في وقوعه ...) [2] مثل " رحمك الله وغفر ذنبك – لا أرك الله مكروهاً – لا سمعت شراً " [3] .
والدعاء بالخبر فيه سعة دون التقييد بزمن بل يعتبر الدعاء بالخبر عن الأزمنة الثلاثة ، التعبير بالفعل الماضي والحال والاستقبال .
الماضي كأن استجابة الدعاء واقعة وذلك لغرض التفاؤل والحرص في وقوعه كما يقول الخطيب القزويني ، أما الحال والاستقبال في أن استجابة الدعاء ستقع حتماً سواء في حال الدعاء فيستجيب الله سبحانه وتعالى دعائه في الحال أو ستقع الإجابة في المستقبل .

*** يرجع تأويل الدعاء بالخبر إلى الأمر أو النهي ،**
إلى الأمر كما في قول الله تعالى ﴿ ٱلۡيَوۡمَ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ ﴾
" يغفر " فعل مضارع أراد به الدعاء أي ليغفر الله لكم فتأول الدعاء بالخبر
وإلى النهي كما في قوله تعالى ﴿ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ خبر معناه الدعاء ، فتأول الدعاء هنا بالخبر إلى النهي.

١ ـ الكشاف ١: ٢٧٠
٢ ـ الايضاح ١ : ٢٤٥
٣ ـ شروح التخليص ٢ : ١٣٣٨

١- الدعاء بالحمد

الدعاء بالحمد

قال الله تعالى ﴿ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [١]

(الحمد) هو الثناء الكامل على الله سبحانه وتعالى .

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ هي إقرار بكماله تعالى فهي متضمنة لجميع صفات الكمال والجلال ، وهي إقرار بوحدانيته ، فالله وحده متفرد بالحمد في الدنيا وفي الآخرة ، فهو المحمود الثابت له الحمد في الدنيا والآخرة على جهة التفرد إذ لا يشاركه في الحمد غيره ، ففي الآية حمد وتوحيد ، و " الحمد لله " أفضل الدعاء ، وأولى النعم

الحمد لله (المراد وصفه بصفات الألوهية ، فالتسبيح عبارة عن الاعتراف بتنزيهه عن كل ما لا يليق به والتسبيح صفات الجلال ، [وقوله تعالى ﴿ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾[٢] عبارة عن الإقرار بكونه موصوفاً بصفات الألوهيه وهي صفات الإكرام ومجموعها هو المذكور في قوله ﴿ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾ ﴾[٣]وهو الذي كانت الملائكة يذكرونه قبل خلق العالم وهو قولهم ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [٤] .]

﴿ وَقِيلَ ﴾ أبهم القائل لقصد الإبهام .

(والمقصود من هذا الإبهام التنبيه على أن خاتمة كلام العقلاء في الثناء على حضرة الجلال والكبرياء ليس إلا أن يقولوا ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [٥].

---

١ - سورة الزمر : ٧٥
٢ - سورة الزمر : ٧٥
٣ - سورة الرحمن : ٧٨
٤ - التفسير الكبير ، سورة البقرة : ٣٠
٥ - التفسير الكبير

﴿ ٱلْحَمْدُ ﴾ **الألف واللام للإستغراق الجنسي فهي تستغرق جميع المحامد والشكر الكامل لله سبحانه وتعالى ولو أسقطت الألف واللام لدل ذلك على حمد لشئ واحد دون جميع المحامد .**

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ **إيجاز قصر حيث تضمنت معاني كثيرة من غير حذف ، فهي جمعت الحمد على ما قضى والشكر على جميع ما أنعم به وأولى من نعمه التي لا تعد ولا تحصى .**

جاء لفظ " الحمد " مبهماً ثم موضحاً أنه " لله " سبحانه وتعالى وهذه وسيلة من وسائل توكيد المعنى وتقريره ، فلمن يوجه الحمد فهو لله سبحانه وتعالى لأنه محمود في ذاته وفي صفاته ومحمود لنعمه التي لا تعد ولا تحصى ومحمود لنعمه تنزيل القرآن الكريم الذي اشتمل على كمال الغاية في الدنيا وفي الآخرة .

- **والتعبير بالخبر في " الحمد لله " لغرض الدعاء أفضل من أي تقدير آخر .**

جاء لفظ " الحمد " مقدماً .

- **قدم " الحمد " على " لله " لأن التركيب هنا على أصل الترتيب وهو قصد المتكلم الإتيان به مقدماً لأنه هو المطلوب [والمقصود ، أن تقديم لفظ (الحمد) في آية الفاتحة جرى على الأصل ، والتأخير في آية الجاثية لكونها في موقع تقدير الجواب] [1] .**

وكما قدم الحمد هنا في الآية على لفظ الجلالة ذكر أيضاً تقديم لفظ الجلالة على الحمد وذلك في سورة الجاثية " فلله الحمد " .

يقول صاحب البرهان الزركشي [(فلله الحمد) الكلام هنا جار على تقدير الجواب فكأنه قيل عند وقوع الأمر : لمن الحمد ؟ ومن أهله ؟ فجاء الجواب على ذلك نظيره ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ﴾ ثم قال ﴿ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ﴾] [2] فجاء لفظ

١ - البرهان في علوم القرآن جـ٣ صـ٢٤٨ للزركشي تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم دار المعرفة – بيروت – لبنان
٢ - البرهان في علوم القرآن صـ ٢٤٨ جـ٣

الجلالة " لله " مقدماً على الحمد لقصر الحمد على الله سبحانه وتعالى لا غيره فالغرض هنا القصر وهو قصر حقيقي تحقيقي ، فقصر وخصص الحمد لله دون أحد غيره قال الله تعالى ﴿ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾[1] فالله سبحانه وتعالى مختص بالحمد في الدنيا وفي الآخرة على جهة التفرد ، وقد علمنا الله سبحانه وتعالى كيفية حمده في كل الأمور في بداية الأمر كما افتتح بفاتحة الكتاب وأربع سور بالحمد وفي نهاية الأمر كما اختتم أربع سور بالحمد وفي أثناء الأمر كما اشتملت بعض السور على الحمد فالحمد لله في كل الأمور وفي كل الأوقات .

١ - سورة القصص :٧٠

٢- الدعاء بالسلام

من الأساليب الخبرية للدعاء بالخير الدعاء بالسلام قوله " سلام عليكم " في قوله تعالى :

﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾[1]

دعاء بلفظ الخبر وهو أبلغ من الدعاء صراحة إظهاراً لقبول الإستجابة ، وهو دعاء باستمرار ودوام السلامة والتسليم من كل شر ، فهو كالعهد بالأمان والخير للمدعو (معنى " سلام " البراءة والخلاص والنجاة من الشر والعيوب وعلى هذا تدور تصاريفها فمن ذلك قولك سلمك الله وسلم فلان من الشر ، ومنه دعاء المؤمنين على الصراط رب سلم اللهم سلم ومنه أُخذ الإسلام فإنه من هذه المادة لأنه الإستسلام والانقياد لله والتخلص من شوائب الشرك فسلم لربه وخلص له كالعبد الذي سلم لمولاه ليس فيه شركاء متشاكسون ، ولهذا ضرب سبحانه هاذين المثلين للمسلم المخلص الخالص لربه والمشرك به) [2]

﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم ﴾ خبر لتضمنه الإخبار بحصول السلامة وإنشاء للدعاء بها ومحبتها وتمنيها فهي من إخراج الكلام في صورة الطلب نحو " اللهم سلمه "

- **﴿ سَلَٰمٌ ﴾ والذي سوغ الابتداء بالنكرة في " سلام " الدعاء للإهتمام به ولأنه هو المقصود .**
- **ورفعت " سلام " لقصد دوام واستمرار السلام للمدعو له .**
- **والأصل (في سلام) " سلاماً " مصدر منصوب بفعل محذوف والتقدير " سلمكم سلاماً "**

فهي منصوبة للتجدد والحدوث لكن لما قصد دوام السلام واستقراره واستمراره رفع.

فدلالة الرفع للثبات والاستقرار ودلالة النصب للتجدد والحدوث

*** ورد لفظ " سلام " منكراً في قوله " سلام على نوح " (الصافات ٦-٧) و " سلام على إبراهيم " (الصافات ١٠٩) " وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت " (مريم ١٥)**

---

١ - سورة الرعد: ٢٤
٢ - بدائع الفوائد جـ١ صـ١٣٣

لأن معنى سلام إنشاء وهي طلب ودعاء العباد الله سبحانه وتعالى أن يسلم على نوح ، وإبراهيم ، وعيسى ، وأن يجعل لهم ذكراً طيباً في الملأ الأعلى ، في " سلام " هنا للدعاء

*** وورد لفظ السلام معرفاً في قوله المسيح فيما يحكيه القرآن عنه**

" والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أُبعث " (مريم ٣٣)

لأن السلام في الآية من عند الله على عيسى عليه السلام في الدنيا " يوم ولدت ويوم أموت " وفي الآخرة " يوم أُبعث حيا "

﴿ عَلَيْكُمْ ﴾ تعدي الفعل " بعلى " والفعل تعدي في آية أخرى باللام ﴿ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ ﴾[1]

لأن حرف " على " موضوعه للاستعلاء لكون الشئ فوق الشئ فهي تفيد مجئ السلام من العلو من جهة واحدة أي ألقي عليه السلام ووضعه عليه فعمه وشمله عموم وشمول اللباس لصاحبه .

*** وهنا ايجاز بالحذف (حذف جملة) لوجود دليل يدل عليه والتقدير ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴾ يقولون ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾**

(قال الزجاج : ههنا محذوف تقديره الملائكة يدخلون عليهم من كل باب ويقولون سلام عليكم فأضمر القول ههنا لأن في الكلام دليلاً عليه ، وأما قوله ﴿ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾ ففيه وجهان أحدهما : أنه متعلق بالسلام والمعنى أنه لما حصلت لكم هذه السلامة بواسطة صبركم على الطاعات وترك المحرمات ، والثاني أنه متعلق بمحذوف والتقدير : أن هذه الكرامات التي ترونها ، وهذه الخيرات التي تشاهدونها إنما حصلت بواسطة ذلك الصبر)[2]

---

١ - سورة الواقعة آية ٩١

٢ - التفسير الكبير سورة الرعد ٣٧

٣- الدعاء بالتعوذ

من الأساليب الخبرية للدعاء بالخير الدعاء بالتعوذ

العوذ : الالتجاء إلى لله سبحانه وتعالى و" أعوذ " معناها اللهم أعذني ، فاللفظ خبر والمعنى دعاء .

كقول الله تعالى ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ ﴾

أي اللهم أعذني

﴿ قُلْ ﴾ دل فعل الأمر على امتثال النبي – صلى الله عليه وسلم – لهذا الأمر ، كما دل على أمانة تبليغ الرسول – صلى الله عليه وسلم – بأنه بلغ الأمر على لفظه ، أي أنه لما قال له الله سبحانه وتعالى ﴿ قُلْ ﴾ قال الرسول – صلى الله عليه وسلم – ﴿ قُلْ ﴾ ؛ لأنه مبلغ أمين ، وما عليه إلا البلاغ ، فنشهدك ياربنا أنه بلغ الرسالة وأدى الأمانه وجاهد فينا حتى أتاه اليقين ، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

﴿ أَعُوذُ ﴾ دلت على الاعتصام بالله والإلتجاء إليه ، وفي هذا إقرار بوحدانيته سبحانه وتعالى وبكمال قدرته على كل شئ كما أن فيها الشعور بالضعف والنقص ، والافتقار والتذلل لله سبحانه وتعالى .

(وأوصل هذا الفعل " أعوذ " بتسكين العين وضم الواو ثم أعل بنقل حركة الواو إلى العين وتسكين الواو فقالوا أعوذ على أصل هذا الباب ثم طردوا إعلاله فقالوا في اسم الفعل عائد وأصله عاود فوقعت الواو بعد ألف فاعل فقلبوها همزة كما قالوا قائم وخائف ...) [١]

عبر بالفعل " أعوذ " دون " استعيذ " لأن أعوذ فيها معنى الامتثال لما طلب منه ، حيث طلب منه الإلتجاء والإعتصام بالله سبحانه وتعالى ، لأن المستعيذ معتصم بالله سبحانه وتعالى ، فقوله " أعوذ " فهو مخبر عن حاله ، وخبره يتضمن السؤال والطلب. أما (استعيذ) فيها السين والتاء وهما يدلان على الطلب فاستعيذ بالله أي اطلب العياذ ، فهو ليطلب العياذ من الله سبحانه وتعالى ، (ولهذا جاء عن النبي –

١ - بدائع الفوائد صـ

صلى الله عليه وسلم – في امتثال هذا الأمر " أعوذ بالله من الشيطان الرجيم " أعوذ بكلمات الله . أعوذ بعزة الله وقدرته) دون استعيذ .

﴿ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ وهو الله سبحانه وتعالى ، فالله سبحانه وتعالى يعيذ المستعيذين ويمنعهم من شر ما استعاذوا به .

ومن الأساليب الخبرية للدعاء بالخير أيضاً قوله تعالى ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ ﴾هذا إرشاد للأمة إلى التعوذ من الشياطين ، وخاصة وقت الغضب فالله عز وجل يرشد رسوله أن يعلم أمته ، أن يتعوذوا من همزات الشياطين ومن ووساوسهم في أي حال من الأحوال .

﴿ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ ﴿ هَمَزَٰتِ ﴾ (جمع همزة وهي في اللغة الدفعة باليد أو بغيرها [1] ، وقيل (هو نخسها وطعنها ، ومنه قيل للعائب همزه كأنه يطعن وينخس ، وقال ابن فارس الهمزُ كالعصر ، ...) [2]

﴿ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ نزعاتهم ووساوسهم ...) [3] و﴿ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾: دفعهم بالإغواء للمعاصي

---

١ ـ زاد اعسير ٣٥٥
٢ ـ ينظر ضروري " بدائع الفوائد " جـ ١ صـ ١٣٦
٣ ـ فتح القدير ٥٦٠

٤- الدعاء بلن إذا سبقت بسياق دعائي

من الأساليب الخبرية للدعاء بالخير - لن -

إذا سبقت " لن " بسياق دعائي تكون دعائية

قال الله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ ﴾[1]

﴿ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ **أي اللهم لن أكون ظهيراً للمجرمين فبعد نعمه الله - سبحانه وتعالى - على موسى - عليه السلام - بقبول دعائه بطلب المغفرة ، كما أنعم عليه سبحانه وتعالى قبل ذلك بالقوة والحكمة عهد موسى - عليه السلام - على نفسه ألا يكون ظهيراً ومعيناً للمجرمين ، وهذا عهد من موسى - عليه السلام - إلى ربه في أي حال من الأحوال**

(فهو عهد مطلق ألا يقف في صف المجرمين ظهيراً ومعيناً ، وهو براءة من الجريمة وأهلها في كل صورة من صورها حتى ولو كانت اندفاعاً تحت تأثير الغيظ ومرارة الظلم والبغي ، ذلك بحق نعمة الله عليه في قبول دعائه ثم نعمته في القوة والحكمة التي آتاه الله من قبل ، وهذه الارتعاشة العنيفة ، وقبلها الاندفاع العنيف تصور لنا شخصية موسى - عليه السلام - شخصية انفعالية حارة الوجدان ، وقوية الاندفاع) [2]

---

١ - سورة القصص :١٧
٢ - في ظلال القرآن ٢٦٨٢

٥- الدعاء بالفعل الماضي

من الأساليب الخبرية للدعاء بالفعل الماضي ﴿ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم ﴾ في قوله ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٌ لَّا يَفۡقَهُونَ ١٢٧ ﴾

أي إذا ما أنزلت سورة تكشف عن سوء معتقد اليهود وتفضح امرهم نظر بعضهم إلى بعض متعجبين مستفهمين من إطلاع النبي – صلى الله عليه وسلم – على أمرهم لأنهم بكفرهم لا يعتقدون أن الله أخبر نبيه

- **" إذا " ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط يفيد تحقق نزول السورة**

والجملة الخبرية " إذا ما أنزلت سورة " الغرض منها افتضاح أمر المنافقين

" أنزلت " أي أنزلت متفرقة بخلاف نزل فهي نزل دفعة

قال الكرماني " نزل وأنزل كلاهما متعد وقيل نزل للتعدي والمبالغة ، أنزل للتعدي وقيل نزل دفعة مجموعاً ، أنزل متفرقاً "[1]

" نظر بعضهم إلى بعض "

النظر هو نظر تعجب واستفهام ، والنظر دل على ما في ضمائرهم من تعجب ، وعرفوا ما بينهم سراً دون معرفة الجالس

وقوله " نظر بعضهم إلى بعض " استئناف بياني لذا فصلت الجملة عن ما قبلها لشبه كمال الإتصال فهي جواب لسؤال يفهم من الكلام السابق تقديره : ماذا فعلوا عقب إذا ما أنزلت سورة

وهنا إيجاز بالحذف والتقدير : إذا ما أنزلت سورة فضحت أمرهم نظر بعضهم إلى بعض .

" هل يراكم من أحد " من المؤمنين إذا قمتم من عند الرسول فإذا لم يرهم أحد قاموا وانصرفوا

---

١ - أسرار التكرار في القرآن صـ ١٩٤

التعبير بالأسلوب الإنشائي للدعوة إلى التفكر ، وهو مبني على الحوار للبحث عن الإجابة ، وهو ما يحرك الذهن الفكر وعند التأمل نجد ان الإستفهام لا يطلب إجابة وإنما المراد منه التعجب والحيرة والدهشة ، والتعجب لا يكون إلا من شئ غير معهود ، فكيف علم الرسول حالهم وهم بكفرهم لا يعتقدون أن الله تعالى أخبر رسوله ، ثم بعد نظر بعضهم إلى بعض يسألون هل يراكم من أحد لينصرفوا حتى لا يسمعوا السورة

وفصلت جملة " هل يراكم من أحد " عما قبلها لاختلافهما خبراً وإنشاءً لفظاً ومعنى لكمال الانقطاع

فجملة " نظر بعضهم إلى بعض " خبرية لفظاً ومعنى ، وجملة " هل يراكم من أحد " إنشائية لفظاً ومعنى فتعين الفصل .

" صرف الله قلوبهم " صدهم عن الحق وأضلهم مجازاة على فعلهم

هذه الجملة دعاء عليهم بلفظ الخبر أي صرف الله قلوبهم عن الفهم والعبرة والإتعاظ وذلك عقاباً لهم

والجملة اعتراض يفيد التأكيد عن صرفهم عن الهدى والإيمان

وفصل بين قوله " صرف الله قلوبهم " وبين " ثم انصرفوا " لشبه كمال الإتصال حتى أن جملة " ثم انصرفوا " أثارت سؤالاً لماذا انصرفوا دون عبره كان الجواب بسبب صرف الله قلوبهم

" بانهم قوم لا يفقهون "

هذا هو السبب في عدم تدبرهم لكتاب الله ليعرفوا ما فيه من الأوامر والنواهي التي تدلهم على كل خير وتحذرهم من الوقوع في الشر لكنهم انصرفوا فصرف الله قلوبهم

وأفادت " إنهم " بجانب التأكيد والربط بين الجملتين التعليل ، وذكر الشئ معللاً أبلغ من ذكره بلا علة

[و " إن " في مثل هذه المواقع بجانب إفادتها التأكيد والتعليل تربط بين الجملتين برباط قوي بحيث لا يستقيم الكلام بدونها ، لا يصلح غيرها من أدوات الربط

مكانها ، فهي تفيد ربط الجملة بما قبلها أمر عجيباً ... وترى الجملة إذا هي دخلت ترتبط بما قبلها وتأتلف وتتحد به حتى كأن الكلامين قد أفرغا إفراغاً واحداً وكأن أحدهما قد سبك في الآخر] (١)

والتعليل هنا لتقوية مضمون الخبر .

- **وفصلت هذه الجملة عما قبلها لشبه كمال الإتصال حيث أن جملة " صرف الله قلوبهم " اقتضت سؤالاً وكان الجواب " بأنهم قوم لا يفقهون "**

وترى في الآية التنوع بين الجملة الخبرية والجملة الإنشائية للتأكيد على المعنى المطلوب ، فقد أخبرهم الله بحقيقة أمرهم وانصرافهم عن الحق

ونظم الآية يشير إلى تلك المعاني الكثيرة فكان إيجاز القصر حيث احتوت الآية على المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة لتشير إلى المطلوب وهو اعراضهم عن الإيمان وعن تدبر سماع القرآن .

وفي الختام في الآية إشارة لطيفة إلى أن من أول طرق نصر المسلمين هو افتضاح أمر هؤلاء المنافقين ، وفيها إشارة إلى قضية من أهم القضايا وهو الحث على سماع القرآن وتلاوته وتدبره ، وذلك من أجل الوصول إلى دقائقه وفهم أسراره ومواعظه وأن نقبل عليه بقلوبنا حتى يثبت الله قلوبنا على الحق والإيمان إن شاء الله .

من الأساليب الخبرية للدعاء بالشر قول الله عز وجل " غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ " في قوله تعالى ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾

يكشف الله سبحانه وتعالى في هذه الآية عن سوء معتقدات اليهود ، ويفضح أمرهم بين المسلمين بقولهم " يد الله مغلولة " ، فقابل الله عز وجل هذه المقولة بالدعاء عليهم وذمهم بقوله تعالى ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ﴾ وذلك (ليظهر فرط التنافي بين معتقدهم ومعتقد أهل الإسلام) (٢)

---

١ - دلائل الإعجاز صـ ٢٤٣

٢ - تفسير أبي السعود سورة المائدة ٢٤٩

بدأت الآية بالأسلوب الخبري ، لبيان فائدة الخبر لأن المراد ايصال مضمون الخبر للمؤمنين لجهلهم بالخبر كله .

ويجوز أن يكون السياق وقرائن الأحوال تقتضي لازم الفائدة لأن اليهود تعلم ما قالته ولكن لما كانت لا تريد أن يعلم أحد بما قالته جاء النظم القرآني بلازم فائدة الخبر ليكتشفها المخاطب وليكشف لليهود عن سوء معتقدهم وحالهم .

" قالت اليهود " الجملة خبرية والغرض منها افتضاح أمر اليهود ، فالله – عز وجل – يفضح أمرهم ويكشف عن سوء معتقدهم ، فجاءت جملة الخبر لتوضح حقيقة الأمر .

" يد الله مغلولة "

(روى في سبب نزولها أن اليهود نزلت بهم شدة وأصابتهم مجاعة وجهد فقال فنحاص بن عازورا هذه المقالة ، فإما تلقفوها منه على جهل العامة ، وإما نسب قول حبرهم إلى جميعهم لأنهم يقلدونه ويقتدون به ، وقد ذمهم الله تعالى على كلا التقديرين ، إذ الأول استخفاف بالإسلام وبدينهم أيضاً إذ يجب تنزيه الله تعالى عن هذه المقالات ولو كانت على نية إلزام الخصم ، والثاني ظاهر ما فيه من العجرفة ، والتأفف من تصرف الله فقابل الله قولهم بالدعاء عليهم ، وذلك ذم على طريقة العرب) [1]

**** فلما كانت العرب تعبر عن بسط اليد بالعطاء والكرم ، وتعبر عن قبض وإمساك اليد بالبخل كان قولهم " يد الله مغلولة " كناية عن البخل ، إلا أن اليهود أهل دين نزلت فيهم التوراة فلا يجوز في دينهم وصف الله سبحانه وتعالى بهذا ، فقولهم هذا قد يكون جرى مجرى التهكم بالمسلمين فهم قالوا ذلك (لما كان المسلمون في أول زمن الهجرة في شدة وفرض الرسل عليهم الصدقات وربما استعان باليهود وكما روى أنهم قالوه لما نزل قوله تعالى " من ذا الذي يقرض الله تعالى " فقالوا إن رب محمد فقير وبخيل فقد حكى عنهم نظيرهم ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ**

١ - تفسير أبي السعود سورة المائدة ٢٤٩

ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾ ويؤيد هذا قوله عقبة (وليزيدن كثيراً ما أنزل إليك من ربك طغياناً) وإما أن يكونوا قالوا في حالة غضب ويأس)[1]

﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ دعاء عليهم بالغل ، جاء بلفظ الخبر ، وبناء الفعل للمجهول " غل " حتى ينصب الإهتمام على الغل ، وفيه مبادرة بالدعاء عليهم حين جعل الفعل مضعفاً ، وهنا إيجاز بالحذف حيث حذف المسند إليه من الجملة التقدير غل الله أيديهم للتعين والإختصاص فالمسند المذكور لا ينصرف إلا الله سبحانه وتعالى ، والجملة كناية عن موصوف وهم اليهود

ومجئ " أيديهم " جمعاً ليشملهم جميعاً وإضافتها إلى ضمير " هم " ليفيد تحقيق الدعاء عليهم ، وأن الزامهم البخل والشح قد أصابهم ، فجاء الدعاء عليهم بالخبر ، وختم الدعاء عليهم بضمير جمع الغائبين المتصل ليقرع الآذان ويجذب الانتباه ليفيد سوء اعتقادهم ، فجزاهم بالدعاء عليهم

- **وفي الدعاء عليهم تصوير عن طريق الكناية ، فغل اليد لإلزامهم البخل والشح عن طريق الإستعارة التصريحية الأصلية وبلاغة الإستعارة ، تصوير بخلهم وشحهم بصورة معروفة عند العرب ليؤكد الأمر ويوضحه في النفوس.**

فالآية بدأت بالأسلوب الخبري ثم بالإنشائي في الدعاء عليهم بقوله " غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ " فنجد التنوعَ من الأسلوب الخبري إلى الأسلوب الإنشائي وذلك لأهمية الخطاب في كشف أمرهم .

" ولعنوا بما قالوا " أي لعنهم الله عذبهم بقولهم في الدنيا والآخرة

عطف الجملة على ما قبلها للتوسط بين الكمالين فالجملتان خبريتان لفظاً وإنشائيتين معنى

وفي قوله " لعنوا بما قالوا " كناية عن موصوف وهم اليهود ، وبناء الفعل لمجهول " لعنوا " حتى ينصب الإهتمام على الفعل وهو اللعن وفيها إيجاز بحذف المسند إليه

---

١ - تفسير أبي السعود سورة المائدة ٢٤٩

والتقدير " لعن الله اليهود " للتعيين لأن المسند المذكور لا ينصرف إلا لله سبحانه وتعالى .

- عبر بالجمع في " لعنوا " تصريحاً بشمولية اللعن فينوع النظم في عقابهم نظير قولهم ، وأكد ذلك من خلال الفعل الماضي " قالوا " الذي يدل على تحقق وثبوت قولهم .
- ﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ ﴾

" بل " حرف جواب لتثبت البسط والعطاء المنفى بقول اليهود

- وهي كناية عن كثرة نعمه وعطاياه
- والجملة الخبرية جاءت بدون مؤكدات والخطاب فيها لليهود الذين قالوا " يد الله مغلولة " فكان مقتضى الظاهر أن يلقى الكلام إليهم مؤكداً ولكنهم نزلوا منزلة غير المنكرين لأنهم لو فكروا لارتدعوا عن قولهم لأن نعم الله وعطاياه واضحة وظاهرة ، ولهذا لم يقم الله لقولهم وزناً ولم يأت الكلام مؤكداً
- عبر بالتثنية في " يداه " مبالغة في الوصف بالجود والإحسان كما دلت على كثرة جوده وعطاياه

ويد الله الله صفة من صفات ذاته كالسمع البصر والله أعلم بصفاته فعلينا الخضوع والإيمان

- عبر بالفعل المضارع " ينفق " ليجعل الإنفاق مشاهداً محسوساً أمامنا وليدل على أن الإنفاق متواصل

وفي " ينفق كيف يشاء " تصوير كنائي فهي كناية عن ملكه وحدانيته وهو المتصرف في أمور عباده ، وقد أوحت الكناية بظلالها البلاغية على قدرة الله وتصرفه في أمور عباده وأنه عالم بمصلحة عباده فيبسط الرزق لمن يشاء ويقتر عمن يشاء لأنه عالم بأحوالهم ومصالحهم كالعقاب على كفران النعمة قال تعالى ﴿ ۞ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾

٦- الدعاء بالجملة الخبرية

دعاء يونس – عليه السلام – بالخبر بقوله تعالى على لسان يونس

﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ ﴾

﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾

﴿ وَذَا ٱلنُّونِ ﴾ (أي اذكر صاحب الحوت وهو يونس – عليه السلام –) ﴿ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا ﴾ أي مراغماً لقومه حيث برم من طول دعوته إياهم وشدة شكيمتهم وتمادي إصرارهم مهاجراً عنهم قبل أن يؤمر وقيل : وعدهم بالعذاب فلم يأتهم لميعادهم بتوبتهم ولم يعرف الحال فظن أنه كذبهم فغضب من ذلك ...) [1]

﴿ وَذَا ٱلنُّونِ ﴾ يونس – عليه السلام – (أرسله الله إلى أهل نينوى في أرض الموصل بالعراق ليدعوهم إلى عبادة الله – سبحانه وتعالى – وحده فكذبوه وأصروا على كفرهم وعنادهم فظل فيهم صابراً وبعدما يئس منهم غضب لكفرهم قبل أن يأمره الله تعالى بالخروج وظن أن الله لن يؤاخذه على هذا الخروج ولن يضّيق عليه بتركه قومه قبل أن يؤمر بذلك سار حتى وصل إلى شاطئ البحر فوجد قوماً في سفينه فطلب أن يركب معهم فأركبوه معهم وسارت السفينة حتى إذا ما وصلت وسط البحر جاءت رياح شديدة وهاج البحر واضطرب اضطراباً شديداً ، فقال من في السفينة إن فيناصاحب ذنب فأسهموا واقترعواً على أنَّ من يقع عليه السهم يلقونه في البحر فلما اقترعوا وقع السهم على نبي الله يونس – عليه السلام – فأعادوا القرعة ثانية لأنهم رأوا فيه الخير والصلاح فوقعت عليه أيضاً فشمر يونس ليلقي بنفسه في البحر ولكن منعوه وأعادوا القرعة مرة ثالثة فوقعت عليه أيضاً فما كان من يونس عليه السلام إلا وأن ألقى نفسه في البحر لأنه كان يعلم أنه لا يصيبه هلاك فسخر الله – سبحانه وتعالى – حوتاً كبيراً ليبتلعه ابتلاء له على تركه قومه فدخل في بطن الحوت في ثلاث ظلمات ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة

١ - تفسير أبو السعود سورة الأنبياء صـ٥٢٣

الليل فحفظه الله سبحانه وتعالى وهو في بطن الحوت دون أي يصيبه سوء فأخذ يدعوا الله ويستغفره فاستجاب الله دعاءه ونجاه من الغم والكرب الذي ألمَّ به) [1]

﴿ وَذَا ٱلنُّونِ ﴾ عطف على ماقبله من الأنبياء في ذكر حالهم عما أصابهم من الإبتلاء والإلتجاء والتضرع إلى الله سبحانه وتعالى .

﴿ وَذَا ٱلنُّونِ ﴾ يونس عليه السلام بن متى ويتصل نسبه ببنيامين وهو أخو يوسف – عليه السلام – من أبيه وأمه

" النون " أي الحوت وأضيف إليه لأن الحوت ابتلعه عندما خرج من قومه مغاضباً ف (يونس) ذكر باسمه أربع مرات في سورة النساء والأنعام ويونس والصافات وذكربوصفه ولقبه " ذا النون " أي صاحب الحوت " في سورة الأنبياء والقلم .

﴿ وَذَا ٱلنُّونِ ﴾ كناية عن موصوف وهو يونس – عليه السلام –

" إذ ذهب "

" إذ " ظرف بمعنى حين أو وقت " ذهب " أي حين ترك قومه عبر بالفعل الماضي " ذهب " لتحقيق الذهاب فعبر عن يونس عليه السلام بما حدث من ابتلاع الحوت له

إذ ذهب مغاضباً لقومه بسبب إصرارهم على الكفر

فخرج عن قومه بدون إذن من الله تعالى

﴿ مُغَٰضِبًا ﴾ حالين حال يونس وقت ذهابه وحال قومه ليؤكد ويدلل على ان كلاً منهم غضب – والله أعلم – فـ ﴿ مُغَٰضِبًا ﴾ من المفاعلة للمبالغة فقوم يونس غاضبون من دعوته ولم يؤمنوا بها ويونس – عليه السلام – غاضب من عدم إيمان قومه

و ﴿ مُغَٰضِبًا ﴾ حال بمعنى إذ ترك قومه دون إذن من الله سبحانه وتعالى " فظن أن لن نقدر عليه " الفاء استئنافية

جاء العطف بالفاء ليكون الأمر مرتباً على ماسبق من الأحداث فتجعل المتلقي يربط بين خروجه مغاضباً وظن أن لن يضيق الله عليه ولم يؤاخذه بخروجه دون إذنه

(نقدر عليه) مضارع قدر عليه أمراً بمعنى ضيق كقوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ ﴾ وقوله تعالى ﴿ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ ﴾ أي ظن أن

---

١ - التحرير والتنوير سورة الأنبياء صـ ١٣١ (بتصرف)

لن نضيق عليه تحتيم الإقامة مع القوم الذين أرسل إليهم أو تحتيم قيامه بتبليغ الرسالة أو أنه إذا خرج من ذلك المكان سقط تكليف التبليغ عنه اجتهاداً منه فعوقب بما حل به إذ كان عليه أن يستعلم ربه عما يريد فعله) [1]

﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾

الفاء فصيحة أفصحت عن محذوف والتقدير فكان ما كان من خروجه مغاضباً والمساهمة والتقام الحوت فنادى وهو إيجاز حذف بأكثر جملة

عبر بالفعل المضارع في ﴿ نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ ﴾ لجعل الحدث حاضراً ومشاهداً أمام العين وهنا

وعبر ﴿ نَّقۡدِرَ ﴾ بالجمع لتعظيم الله سبحانه وتعالى

جمع الظلمات لانه كان في أكثر من ظلمة : وظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل ، فتعددت أسباب الظلام والظلمات لم ترد مفردة في القرآن لتعدد أسبابها

حذف المسند إليه في " نقدر " والتقدير نقدر نحن للتعيين لكون المسند " لنقدر " لا ينصرف إلا لله سبحانه وتعالى لذلك " فالحذف يكون مطلباً غالباً للارتقاء بالتراكيب والارتفاع بها إلى سماء عالية حين يأتي في موضعه ومكانه ولا يغمض به الأسلوب ولا يلتوي به القصد " [2]

﴿ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ ﴾

هي كلمة التوحيد والايمان بالله وحده لا شريك له وجاء افراد الله سبحانه وتعالى بالوحدانية عن طريق القصر الحقيقي التحقيقي ، حيث قصر صفة الألوهية على الله سبحانه وتعالى ، لأن ما عدا المقصور عليه وهو الله سبحانه وتعالى لا وجود له أصلاً فالوحدانية ثابتة له ومنفية عما سواه

وهو قصرصفة على موصوف حقيقي تحقيقي أي أن صفةالألوهية مقصورة على الموصوف وهو الله – سبحانه وتعالى – في قوله " أنت " لا تتجاوز إلى غيره في حقيقة الأمر وفي واقع الحال نلحظ أن الدعاء أتى بالخبر .

---

١ - التحرير والتنوير سورة الأنبياء صـ ١٣١

٢ - من بلاغة المعاني أ.د/ الوصيف هلال الوصيف

﴿ سُبْحَانَكَ ﴾ أي تنزيهاً لك أي (أنزهك تنزيهاً لائقاً بك من أن يعجزك شئ أو أن يكون ابتلائي بهذابغير سبب من جهتي) (١)

﴿ سُبْحَانَكَ ﴾ مفعول مطلق لتأكيد الفعل وهنا ايجاز بالحذف لأنه منصوب بفعل محذوف تقديره أسبح

والإضافة في " سبحانك " لتخصيص التسبيح لله ، فالتوحيد والتسبيح كناية عن وحدانية الله سبحانه وتعالى وكناية عن قدرته وبذلك تستقر دلالة الوحدانية في ذهن المخاطب وتنفي ماعداها فتثبيت العقيدة والإيمان

﴿ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾

عبر بالفعل الماضي " كنت " لتحقق اعترافه بظلم نفسه ، " من " للتبعيض أي بعض من الظالمين أي واحد من الظالمين ، فصل الجملة عما قبلها للتوسط بين الكمالين حيث أن الجملة الأولى " لا إله إلا أنت " خبرية لفظاً إنشائية معنى وجملة " إني كنت من الظالمين " خبرية لفظاً ومعنى ، والجملة تذييل يقرر مضمون الكلام السابق ونلحظ المحسن البديعي " الجناس بين " الظلمات " والظالمين .

﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ ﴾

الفاء للتعقيب أي عقب دعائه بعد اعترافه بذنبه استجبنا له

والتعبير بالفعل الماضي " استجبنا " لإفادة تحقيق الإجابة

﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ ﴾ ايجاز حذف بأكثر من جملة وانجاؤه عندما خرج الحوت من البحر إلى الشاطئ فتقاياه فخرج .

﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ﴾ الغم وهو وجوده في بطن الحوت ، يجوز خروجه مغاضباً استجاب الله سبحانه وتعالى دعاءه وقذفه الحوت إلى الساحل وأنبت عليه شجرة من يقطين وهو القرع وهو ورق ملمسه ناعم لا يقف الذباب عليه لطيب رائحته وذلك مراعاة لحال يونس عليه السلام بعد قذفه من بطن الحوت .

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ من أي غم أو كرب دعوا الله سبحانه وتعالى مخلصين لتفريغ كروبهم أو غمومهم

(الواو) استئنافية والكاف أداة للتشبيه وهي تصرح أن في الجملة تشبيهاً المشبه غير ظاهر والمشبه به واضح الظهور

---

١ - تفسير أبي السعود سورة الانبياء ٥٢٣

﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ **أي مثل ذلك الإنجاء الذي أنجى به يونس ينجي الله المؤمنين مما يقع بهم من غم وكرب فنلحظ التشبيه بين انجاء يونس وانجاء المؤمنين والغرض من التشبيه المساواة في الانجاء**

(ذلك) عرف المسند إليه " ذلك) بالإشارة للبعيد لتعظيم الإنجاء الذي أنجى به يونس وينجي به المؤمنين

عبر بالفعل المضارع

﴿ نُنجِي ﴾ **ليجعل الإنجاء مشاهداً محسوساً**

﴿ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ **عرف المؤمنين باللام التي تفيد الجنس لإفادة الشمول والعموم**

وجملة ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ تذييل مقررة لمضمون الكلام السابق وفيها تعريض بعدم انجاء الكافرين من الغم والهم الذي يصيبهم

وأيضاً تعريض للمشركين بأن الله منجي المؤمنين من الغم الذي يصيبهم من معاملتهم

من دعاء الأنبياء بالخبر دعاء أيوب – عليه السلام – في قول الله تعالى على لسان أيوب ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ﴾

في قوله تعالى :﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾[1]

يضرب الله المثل للرسول صلى الله عليه وسلم في الصبر على أذى قومه والالتجاء إليه فيما هو فيه من محن بسيدنا أيوب في دعائه لله – سبحانه وتعالى – في كشف الضر الذي أصابه والبلاء الذي نزل به

(وأما القصة ... حاصلها أنه كان نبياً ذا ثروة واسعة وعائلة صالحة ثم ابتلي بإصابات لحقت أمواله متتابعة ، وفقد أبناءه السبعة وبناته الثلاث في يوم واحد فتلقى ذلك بالصبر والتسليم ثم ابتلى بإصابة قروح في جسده وتلقى ذلك كله بصبر وحكمة وهو يبتهل إلى الله بالتمجيد والدعاء بكشف الضر وتلقي رثاء أصحابه لحاله بكلام عزيز الحكمة والمعرفة بالله وأوحى الله إليه بمواعظ ثم أعاد عليه صحته وأخلفه مالاً أكثر من ماله وولدت له زوجه وأولاداً وبناتاً بعدد من هلكوا له من قبل ...) [2]

---

١ - سورة ص آية ٤١
٢ - التحرير والتنوير صـ ٢٦٨

﴿ وَٱذۡكُرۡ ﴾ فعل اذكر وهو معطوف على قوله " واذكر عبدنا داوُد " لأنه يراد به ضرب المثل في الصبر على الابتلاء

" عبدنا أيوب " أعيد ذكر " واذكر عبدنا أيوب " على الرغم من أن معطوفه على " اذكر عبدنا داوُد " لأن المقصود ضرب المثل به في الصبر

﴿ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ ﴾

" إذ " ظرف مقيد بمعنى حين

﴿ نَادَىٰ ﴾ أى دعا

﴿ رَبَّهُۥٓ ﴾ رب من صفات الجمال ، تذكير بأن النجاة من كربه يحتاج إلى عون الله ، وفيه إيحاء بأن الإلتجاء إليه وحده ، (ربه) أسند لفظ " رب " إلى الضمير العائد على أيوب لأنه هو الذي ينعم عليه بكشف الضر والكرب .

فصل بين جملة " إذ نادى ربه " و "اذكر عبدنا أيوب " لكمال الاتصال حيث أن جملة " إذ نادى ربه " بدل اشتمال من " اذكر عبدنا أيوب " لأن الجملة الثانية صريحة في إفادة المطلوب من الجملة الأولى وأوفى بتأدية الغرض لدلالتها على حال أيوب في غرضه في دعاء ربه مظهراً توكله على ربه في استجابة دعائه

﴿ أَنِّي ﴾ حذف الجار أي بأني إيجاز حذف .

﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾ جاءت الجملة الخبرية مؤكدة لتأكيد مضمون الخبر بمس الشيطان

وقدم المفعول به وهو الياء في " مسني " على الشيطان لبيان حاله

﴿ مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾ مجاز عقلي علاقته السببية حيث أسند المس إلى الشيطان والشيطان لم يمس حقيقة ولكن ما فعل به من الوسوسة في مرضه في تعظيم البلاء والقنوط من رحمة الله فحينئذ إلتجأ سيدنا أيوب بالدعاء أو هو كناية عن طلبه في رفع عما أصابه من مرض وتعب وهي كناية وضحت ما صار إليه حاله

فـ (الباء) في " بنصب " تحمل على معنى السببية لجعل النصب والعذاب مسببين لمس الشيطان إياه أي مسني بوسواس سببه نصب وعذاب فجعل الشيطان يوسوس إلى أيوب تعظيم النصب والعذاب عنده ويلقي إليه أنه لم يكن مستحقاً لذلك العذاب ليلقي في نفس أيوب سوء الظن بالله أو السخط من ذلك أو تحمل (الباء) على المصاحبة أي مسني بوسوسة مصاحبة لضر وعذاب ففي قوله " أني مسني

الشيطان بنصب وعذاب " كناية لطيفة عن طلب لطف الله به ورفع النصب والعذاب عنه بأنهما صار مدخلاً للشيطان إلى نفسه فطلب العصمة من ذلك على نحو قول يوسف عليه السلام ﴿ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ ، ولولا " أن " المفتوحة التي جعلت الجملة بعدها في حكمة المفرد لكان فصل بين جملة " أني مسني الشيطان " وبين جملة " نادى " لكمال الاتصال حيث أن جملة " أني مسني الشيطان " بياناً وتوضيحاً لجملة " نادى ربه " إلا ان " أن " جعلت الجملة في حكم المفرد

﴿ بِنُصۡبٍ ﴾ النصب : المشقة والتعب

﴿ وَعَذَابٍ ﴾ العذاب : الألم

(وقرأ أبو جعفر نصب بضم الصاد وهم ضم اتباع لضم النون) [1]

﴿ وَعَذَابٍ ﴾ (أي ألم ووصب يريد مرضه وما كان يقاسيه من فنون الشدائد) [2]

(والعذاب المراد به المرض أي أصابني الشيطان بتعب وألم ، وذلك من ضر حل بجسده وحاجه أصابته في ماله كما في الآية الأخرى ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾ [3]

نُوّن " نصب وعذاب " لتعظيم البلاء الذي نزل بجسده والمصائب التي لحقته بماله نكر " نصب وعذاب " لأنهما معروفان واضحان وأن الله سبحانه وتعالى عالم بحال أيوب وما نزل به

" اركض برجلك " إيجاز حذف حيث حذف جملة مقول القول أي قلنا له اركض برجلك وذلك استجابة لدعائه ، وأتى بقوله " برجلك " مع أن الركض لا يكون إلا بالضرب في الأرض بالرجل ، مبالغة في سرعة استجابة الله سبحانه وتعالى دعائه فور قوله " أني مسني الضر " وهذا إطناب فزادت الألفاظ على المعنى لفائدة وهي سرعة استجابة الله سبحانه وتعالى له .

" اركض برجلك " الركض : الضرب في الأرض بالرجل " برجلك "

[(اركض برجلك فركض فانبعث من تحته عين ماء فاغتسل منها ، فلم يبق في ظاهر بدنه دابة إلا سقطت ولا جراحة إلا برئت ثم ركض مرة أخرى فنبعت عين

١ - التحرير والتنوير صورة (ص) صـ ٢٦٨
٢ - تفسير أبي السعود سورة (ص) ١٦٧
٣ - التحرير والتنوير سورة (ص) صـ ٢٦٨

أخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء إلا خرج وعاد صحيحاً ورجع إليه شبابه وجماله ...)] [1]

وأذكر دعاء آخر لسيدنا أيوب بأسلوب الخبر للدعاء بالخير بقوله " أني مسني الضر " في قوله تعالى

﴿ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾

﴿ وَأَيُّوبَ ﴾ أي اذكر حال أيوب

" إذ " ظرف مقيد بمعنى حين " نادى " دعا

﴿ أَنِّى ﴾ إيجاز قصر حيث حذف حرف الجار والتقدير بأني والباء للسببية

﴿ مَسَّنِىَ ﴾ أي أصابني إصابة خفيفة فعبر أيوب عليه السلام بالمس بدلاً من الإصابة أدباً مع الله سبحانه وتعالى وبياناً أن ما حل به من التعب في جسده والعذاب الأليم في ماله كالمس الخفيف

﴿ ٱلضُّرُّ ﴾ وهو الذي وضحته الآية في سورة " ص " وهو النصب والعذاب حيث إصابة البلاء في جسده من المرض ونحوه وما أصابه من موت أولاده ونقص أمواله.

﴿ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ وصل بين الجملة وما قبلها للتوسط بين الكمالين ، حيث أن جملة " أني مسني الضر " خبرية لفظاً ومعنى ، وجملة " أنت أرحم الراحمين " خبرية لفظاً ومعنى .

﴿ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾

وصفه تعالى بصفة الرحمة لطفاً وتأدباً بسؤاله مع الله سبحانه وتعالى وهي كناية تعريض .

" أنت أرحم " استخدم التعريف بالضمير متمثلاً الله سبحانه وتعالى أمامه وإظهاراً لأهمية ما سيذكر بعده وهو رحمة الله سبحانه وتعالى بعباده ووصف ﴿ أَرْحَمُ ﴾ أي ملازم له صفة الرحمة وجاء بصيغة ﴿ أَرْحَمُ ﴾ مبالغة في وصفه بالرحمة ولذا أكد هذا المعنى بوصفه الراحمين

فعبر بالجملة الاسمية ﴿ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ لإفادة ثبوت رحمة الله عز وجل

١ - تفسير أبي السعود سورة الأنبياء ٥٢٢ ، ٥٢٣

﴿ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾والمقصود من الجملة الخبرية رحمة الله سبحانه وتعالى فالجملة تذييل مقرر لمضمون الكلام السابق

﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾

﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ ﴾ الفاء للتعقيب أي عقب دعائه كان استجابة الدعاء والسين والتاء للمبالغة في سرعة الاستجابة

﴿ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ﴾ الفاء للتعقيب

وفي الجملة تصوير استعاري حيث شبه إزالة الضر الذي أصابه في جسده وفي ماله بالكشف وهو الإزالة السريعة بجامع سرعة الإزالة في كل ، على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية فبلاغة التصوير الاستعاري أنه وضح وبين سرعة كشف الضر عنه

" ما " الموصول يفيد الإبهام فيما أصابه

" من " بيانية لبيان الضر الكثير الذي أصابه

نكر " ضر " لإفادة العموم وهو عموم الضر الذي أصابه

كما ترى إيجاز القصر حيث احتوى الدعاء على المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة لتشير إلى طلبه ومقصوده فجاء الدعاء في الآية بلفظ الخبر وهو دعاء بالخير .

الخـاتمـة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – وعلى آله وصحبه وسلم

وبعـــــــد ،،

فقد عشت مع الدعاء وهو جوهر العبادة وروحها وكانت له دلالته في أفراد الله عز وجل بالوحدانية ، وتفرده بإستجابة الدعاء ، كما كان له أثره في إصلاح القلب ، وتعلقه بالله سبحانه وتعالى ، فهو طاعة لامتثال أمر الله تعالى في قوله ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾

وقد كتبت في هذا البحث قدر جهدي ، ومن خلال دراسة موضوع البحث " صور الدعاء بين الخبر والإنشاء في القرآن الكريم (دراسة بلاغية)"

كانت أهم النتائج

١ – تنوع الدعاء بين الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي ، وأن الأسلوب الإنشائي يحقق قرب الداعي من الله ، وأن الأسلوب الخبري يفيد التقرير والتوضيح

٢ – تناولت بلاغة آيات الدعاء بصيغ الإنشاء وهو إما أن يكون دعاء بالخير أو دعاء بالشر

ومن الأساليب الإنشائية للدعاء

١ – الدعاء بصيغة الأمر .

- **فعل الأمر كقوله تعالى ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ ﴾ سورة الفاتحة: ٦ ، كقوله تعالى ﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ سورة الأنبياء: ١١٢**
- **الدعاء بأسلوب إسم الفعل كقوله تعالى ﴿ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۗ ﴾سورة التوبة: ٩٨**
- **النهي كقوله تعالى ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ سورة آل عمران: ٨**
- **الدعاء بصيغة المضارع المقرون باللام كقوله تعالى ﴿ وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ ﴾سورة الزخرف: ٧٧**

- **الدعاء بصيغة المصدر النائب عن فعل الأمر إذا كان على سبيل التضرع والخشوع والتدلل كقوله تعالى ﴿ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ سورة البقرة: ٢٨٥ ، المصدر المنصوب الواقع موقع فعله كقوله تعالى ﴿ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ﴾سورة المؤمنون: ٤١ وكقوله ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ ﴾سورة محمد: ٨**
- **الدعاء بصيغة النداء كقوله تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ ﴾سورة الفرقان: ٣٠**
- **الدعاء بصيغة الإستفهام كقوله تعالى ﴿ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّا ﴾سورة الأعراف: ١٥٥**

*** الدعاء بأسلوب لا النافية إذا دخلت على المصدر كقوله تعالى ﴿ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ﴾سورة ص: ٥٩**

٣- تناولت بلاغة آيات للدعاء بالأسلوب الخبري

١- الدعاء بالحمد كقوله تعالى ﴿ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ سورة الزمر: ٧٥

٢- الدعاء بالسلام كقوله تعالى ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ سورة الرعد: ٢٤

٣- الدعاء بالتعوذ كقوله تعالى ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ ﴾سورة الفلق: ١

٤- لن إذا سبقت بسياق دعائي ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ ﴾سورة القصص: ١٦ – ١٧

وكما تناولت الدعاء بالفعل الماضي كقوله تعالى ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾سورة المائدة: ٦٤ وكقوله تعالى ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ سورة التوبة: ١٢٧

فنجد أنه سبحانه في دعائه على الكافرين والمنافقين دعا عليهم بالخبر ليفيد التقرير

٤- برز في الدعاء أساليب بلاغيه منها أسلوب الإنشاء ليحقق قرب الداعي من ربه وأسلوب الخبر ليفيد التقرير والتوضيح ، وأسلوب القصر ليفيد غرضه في تأكيد المعنى وتقريره ، وبرز الفصل والوصل ، وتحقق الفصل لأهمية ما يطلب وتحقق الوصل لأن المطلوب الإتحاد في المعنى ، وكان للإيجاز دور واضح في التعبير عن المطلوب

٥- ساعد التصوير البياني على إيضاح المعنى وفهم المراد وتنوعت طرائقه فكانت الإستعارة عن طريق التشخيص وعن تجسيد الأمور المعنوية ، كما كانت الكناية تؤكد المعنى وتدلل عليه ، فجاءت كل صورة في موضعها المناسب

والله أسأله التوفيق والسداد وأن أكون قد حققت ما جاء في الدعاء بأسلوب الخبر والإنشاء

لاستخراج ما فيه من نظم بلاغي ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

د/ عايدة عبد العزيز زعلوك

المصـــــادر والمـــراجـــــع

١- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي تحقيق محمد أبو الفضل (دار التراث – القاهرة – الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥ م)
٢- أسرار البلاغة للإمام أبي عبد بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ت ٤٧١هـ وقيل ٤٧٤هـ
٣- أسرار التكرار في القرآن تأليف محمد بن حمزه نصر الكرماني تحقيق عبد القاهر أحمد عطا (الطبعة الأولى دار الإعتصام)
٤- الإيضاح للخطيب القزويني
٥- البحر المحيط في التفسير محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
٦- البرهان في عوم القرآن للزركشي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعرفة – بيروت – لبنان
٧- الفروق اللغوية لأبو هلال العسكري
٨- بدائع الفوائد لابن القيم بيروت
٩- التحرير والتنوير تأليف سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الظاهر ابن عاشور تونس
١٠- التفسير الكبير المسمى بمفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي ت ٦٠٤هـ (الطبعة الأولى – دار الكتب – بيروت)
* تفسير أبي السعود المسمى بإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الحكيم تأليف القاضي أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي المتوفي ٩٨٢هـ تحقيق خالد الغني محفوظ

١١- زاد المسير في علم التفسير تأليف جمال الدين عبد الرحمن الجوزي القرمشي البغدادي ت ٥٩٧ الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م - المكتبة الإسلامية - بيروت

١٢- زهرة التفاسير تأليف الإمام محمد أبو زهرة

١٣- شروح التلخيص (طبعة دار السرور - بيروت)

١٤- علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية أ.د/ بسيوني فيود مطبعة المختار - القاهرة

١٥- الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري تحقيق حسام الدين القدسي (١٤١٥هـ- ١٩٩٥هـ)

١٦- في ظلال القرآن للشيخ سيد قطب (الطبعة الثانية عشر ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م - دار الشروق)

١٧- لسان العرب لابن منظور دار المعارف

١٨- من بلاغة القرآن أ.د / أحمد أحمد بدوي (طبعة دار نهضة مصر)

١٩- من بلاغة المعاني أ.د / الوصيف هلال الوصيف

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــــوع	الصفحـــة
١	المقدمـــة	٣١٣
٢	تمهيـــــد	٣١٧
٣	المبحث الأول : الدعاء بصيغ الإنشاء وأسراره البلاغية	٣٢٥
٤	الدعاء بصيغة فعل الأمر	٣٢٧
٥	الدعاء بصيغة المضارع المقرون بلام الأمر	٣٣٥
٦	الدعاء بصيغة المصدر النائب عن فعل الأمر ، المصدر النائب عن فعله	٣٣٧
٧	الدعاء بأسلوب اسم الفعل	٣٤٠
٨	الدعاء بصيغة النهي وأسراره	٣٤٢
٩	الدعاء بأسلوب النداء وأسراره	٣٤٩
١٠	الدعاء بأسلوب الاستفهام	٣٥٢
١١	الدعاء بأسلوب لا النافيه إذا دخلت على المصدر	٣٥٣
١٢	المبحث الثاني : الدعاء بصيغ الخبر وأسراره البلاغية	٣٥٥
١٣	الدعاء بالحمد	٣٥٧
١٤	الدعاء بالسلام	٣٦٠

م	الموضـــــــوع	الصفحـــة
١٥	الدعاء بالتعوذ	٣٦٢
١٦	الدعاء بلن إذا سبقت بسياق دعائي	٣٦٤
١٧	الدعاء بالفعل الماضي	٣٦٥
١٨	الدعاء بالجملة الخبرية	٣٧١
١٩	الخاتمـــة	٣٨٠
٢٠	المصادر والمراجـــع	٣٨٣
٢١	فهرس الموضوعـــــات	٣٨٥